الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم:.....

الحياة الثقافية في مدينة الجزائر من خلال رحلة ابن زاكور الفاسي خلال القرن 11هـ/17م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519–1830م)

إعداد الطالبة:

– شبيرة سمية

تحت إشراف:

–د. فاتح بلعمري

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
– د. محمد يعيش	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– د.فاتح بلعمري	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
– د. محمد السعيد قاصري	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

اللهم أرزق قـارئنا فتـوح العارفين و صحبة

الصالـحين و شهادة المجاهدين و علوم الأنبيـاء

و المـرسلين و عمـر نـوح و بشـرى يعقـوب و حلـم إبراهيم

و غنـى سليمـان و جمـال يـوسف و قوة مـوسى وصبـر أيـوب و بلاغة هارون

و شفـاعة محمد صلى الله عليه و سلم

يـا رب العالمين.

قائمة المختصرات والرموز

الكلمة	الاختصار
الصفحة	ص
page	p
جزء	ج
طبعة	ط
دون طبعة	د.ط
دون مكان نشر	د، م،ن
دون سنة نشر	د،ت
دون دار نشر.	د،د.ن
ترجمة	تر
تقديم	تق
تحقيق	تح
مجلد	مج
هجري	هـ
ميلادي	م
من الصفحة....إلى الصفحة	ص ص
R.A	Revue Africaine

شكر وعرفان

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمة العقل والدين القائل في محكم التنزيل

قوله تعالى : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) سورة يوسف الآية 76

الحمد لله والصلاة والسلام على البشير النذير، والشكر لله على ما منّ به علينا من نِعم وبنعمته تتم الصالحات وبعد :

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل : " فاتح بلعمري " ، الذي قدم لي الكثير من النصائح والتوجيهات العلمية والمنهجية، كما زودني بالكثير من المصادر والمراجع الهامة ، جزاه الله على ما قدمه لي خير جزاء .

كما أتقدم بشكري الخاص للدكتور " لخضر بولطيف" الذي زوّدني بالكثير من الكتب التي فتحت لي أبواب البحث في هذا العمل وبملاحظاته وتوجيهاته .

كما اتقدم بالشكر لكل أساتذتي كلا باسمه: الأستاذ " خالد أوعيل"، الأستاذة " أمال معوشي " والأستاذة " منى صالحي " ، الذين أفادوني بملاحظاتهم وخبرتهم فبارك الله لهم في عملهم، وأطال الله في أعمارهم.

كما أتقدم بالشكر الخالص لطاقم مكتبة النجاح على إتمام هذا البحث.

وإلى كل من ساهم ولو بكلمة تشجيع أو تحفيز من قريب أو بعيد في المساعدة في هذا العمل.

إهداء

أهدي عملي هذا:

إلى اللذين قال فيهما الله سبحانه وتعالى: (وبالوالدين إحسانا) الإسراء الآية 23 .

إلى والداي اللذان أنشآني على الخصال الحميدة، برفقتهما أشعر أني داخل جنة الله على الأرض وفي بعدهما أشعر أن دعواتهما لي بالتوفيق والخير كأجنحة الملائكة تحيطني وتحرسني من كل جانب، إلى من اعجز عن وصفي حبهما . . .إلى "أبـي وأمـي"

إلى من تربيت وكبرت معهم إخوتي: "حمزة، إسحاق، سيف الدين، أسامة، عبد السلام، عبد المهيمن"

وصغيرتي البرعم : "دعدوعة"

إلى من حواهم قلبي وعجزت الكلمات عن وصفهم بنات عائلتي:

" وردة، كريمة، بسمة، فوزية، جويدة، مفيدة، هاجر، فلة، شيماء، هاجر، أسماء، جيهان، أسومة، سهيلة، وردة، مجدة، صونيا، إيمان، "وإلى زوجة أخي "خديجة"

إلى من عشتُ وأعيشُ معهم اروع الذكريات وأحلى الأيام صديقاتي وزميلاتي:

" مريم، زينب، خضرة، خليصة، أمينة"

وإلى زميلاتي وزملائي في الدراسة دفعة: 2018-2019

وقبل أن نمضي أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدّوا لنا طريق العلم والمعرف

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل طيلة السنوات الدراسية

إلى كل هؤلاء أهدي عملي هذا وأحتسب أجري وأجرهم على الله.

بسمة.

مقدمة

مقدمـــة

تعتبر الرحلة من أهم طرق التواصل والتعارف بين مختلف الشعوب والثقافات والأجناس على مر العصور، وهي مصدر من المصادر التاريخية التي تنقل أخبار الأمم والجماعات البشرية، طقوسها وطرائق معيشتها، والجزائر من البلدان التي زارها الكثير من الرحالة، الكتاب، الشعراء، العلماء والمؤرخين، ولقد كانت مدينة الجزائر في العهد العثماني من بين المدن التي استقبلت العديد من الرحالة وأقاموا بها فترة من الزمن والذين تنوعت معارفهم المقدمة عنها في أصلها، وتسميتها، موقعها، سكانها، عاداتهم وتقاليدهم... وكل ما يتعلق بها.

وقد تنوعت الدوافع التي كانت تحدو بهم إلى القيام برحلاتهم، ومنها طلب العلم والمعرفة والتتلمذ على يد العلماء والشيوخ ونيل إجازاتهم، مثل ما فعل **"ابن زاكور الفاسي"** (1120ه-1708م)، الذي حل بمدينة الجزائر سنة (1192ه-1682م)، والمعروف برحلته المشهورة المسماة "**نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان**".

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

وقد دفعتنا مجموعة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع، منها نذكر:

- معرفة شخصية ابن زاكور الفاسي والذي يعد من أشهر الرحالة الذين زاروا مدينة الجزائر وكتبوا عنها.
- الاطلاع على رحلته وما تحتويه من حديث عن الحياة الثقافية في مدينة الجزائر وإزالة اللبس والغموض الموجود حولها.
- القناعات والميولات الشخصية وهي رغبتنا في المساهمة في كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وأن يكون هذا العمل إضافة معرفية للمكتبة.

❖ **الإشكالية:**

تتمحور الإشكالية التي نطرحها ضمن هذه الدراسة حول أهمية رحلة ابن زاكور الفاسي التي تكسر القاعدة المتعارف عليها، وهي التوجه إلى تونس، مصر (القيروان والأزهر) للتزود بالمعارف والعلوم، حيث أن صاحبها انطلق من فاس وتوجه إلى مدينة الجزائر للأخذ عن علمائها الذين درّسوه وأجازوه، وهو ما يستدعي طرح الإشكال التالي:

-فيما تكمن مظاهر الحياة الثقافية في مدينة الجزائر في رحلة ابن زاكور الفاسي؟ ومن هم أبرز العلماء الذين التقى بهم واستفاد من دروسهم وإجازاتهم؟

ولمناقشة هذه الإشكالية وجب علينا الإجابة على عدة تساؤلات فرعية أهمها:

-من هو ابن زاكور الفاسي؟

-كيفية نشأة مدينة الجزائر، وما هو أصل تسميتها، وفيما تتمثل حدودها الجغرافية؟

-كيف ذُكرت مدينة الجزائر في نصوص الرحالة، ومصادر الرحلة العربية خلال العهد العثماني؟

-من هم أعمدة الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة 1682م؟

❖ **حدود البحث:**

وقد حُصرت فترة الدراسة سنة 1682م، وهذه فترة التواجد العثماني، وفترة نهاية الحكم الوطاسي وبداية كل من الحكم السعدي والعلوي في المغرب الأقصى، أما المكان فهو مدينة الجزائر، وقد قُمت بتناول حياة ابن زاكور الفاسي وتعريف مدينة الجزائر بين أصل النشأة، التسمية، الموقع الجغرافي ومظاهر الحياة الثقافية التي صوّرها ابن زاكور في رحلته سنة 1682م.

❖ **المنهج المتبع:**

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، فالوصف تجسّد من خلال تتبع مراحل حياة ابن زاكور الفاسي ورحلته الدراسية بصفة خاصة، وصف مدينة الجزائر بين النشأة

والاسم والموقع، الحياة الثقافية في مدينة الجزائر، بالإضافة إلى نصوص الإجازات التي منحت له من طرف علماء مدينة الجزائر الذين التقى بهم ودرس على أيديهم

❖ **خطة الدراسة:**

اعتمدنا على خطة مكونة من مدخل تمهيدي وثلاث فصول، فالمدخل تحت عنوان "التعريف برحلة ابن زاكور الفاسي"، والذي يتحدث عن عنوانها، نوعها، كتابتها، طباعتها ونسخها الخطية، بالإضافة إلى أهميتها.

أما الفصل الأول بعنوان ترجمة لحياة ابن زاكور الفاسي (1079ه-1668م)، ت(1120ه-1708م)، ويضم عنصرين، الأول سيرته الذاتية والثاني سيرته العلمية.

ولقد عنونت الفصل الثاني: مدينة الجزائر، تعريفها ونصوص بعض الرحالة عنها، والذي يحتوي بدوره على عنصرين رئيسيين كذلك، وهما: التعريف بالمدينة من حيث "الأصل، النشأة والموقع الجغرافي"، والثاني تحت عنوان نصوص بعض الرحالة عن مدينة الجزائر، وكان الفصل الثالث تحت عنوان "الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة 1682م من خلال رحلة ابن زاكور الفاسي"، والذي يتفرع إلى عنصرين، الأول بعنوان تجليات الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة 1682م، والثاني أعمدة الحياة الثقافية في مدينة الجزائر 1682م.

❖ **المصادر والمراجع:**

أ/ المصادر:

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر، والتي نذكر منها:

رحلة ابن زاكور الفاسي، "نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان"، والتي تعتبر هي موضوع الدراسة والمصدر الأول الذي بيّن لي معالم البحث، ومجموعة مؤلفاته التي أفادتني كثيرا في التعرف على شخصية ابن زاكور الفاسي الذاتية والعلمية، ومجموعة من كتب السير والتراجم التي أفادتني كذلك على التعرف أكثر حول شخصيته، أمثال: الشريف الكتاني في كتابه "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن

أقبر من علماء فاس"، وعبد الله كنون في كتابه "ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة"، ومحمد الطيب القادري في "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني"، ومجموعة من كتب الرحلات التي تحدثت عن مدينة الجزائر، مثل رحلة الوزان، " وصف إفريقيا"، رحلة الجامعي، والتمغروتي في كتابه "النفحة المسكية في السفارة التركية" ، وغيرها من المصادر

ب/ المراجع:

أما المراجع فكثيرة، ونذكر أهمها:

عبد القادر حليمي في كتابه" مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م"، ونور الدين عبد القادر في كتابه "صفحات مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي"، حيث تناول وصف مدينة الجزائر ومساجدها وعلماءها في العهد العثماني، وكتاب أبو قاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" بأجزائه الأول والسابع، تناول كذلك فئة العلماء، وعبد الرحمن الجيلالي في كتابه "تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية وملیانة"، و"معجم أعلام الجزائر" لعادل أنوهيض، إضافة إلى كتاب الحفناوي الموسوم بـــ "تعريف الخلف برجال السلف" الذي ألمّ بعدد كبير جدا من علماء الجزائر.

❖ **الصعوبات:**

وعن الصعوبات التي واجهتني أذكر:

-قلة المصادر والمراجع المستفيضة حول هذا الموضوع، فأغلبية المؤرخين يتناولون جوانبه من الناحية العسكرية والسياسية.

-صعوبة في فهم نص الرحلة لأنها مكتوبة بطريقة أدبية نثرية سجعية، ومن أبيات شعرية.

-صعوبة في التعامل مع كتب السير والتراجم.

مدخل:

التعريف برحلة ابن زاكور الفاسي

(1092هـ/1682م)

- مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا
- عنوانها
- نوعها وكتابتها
- طباعتها
- نسختها الخطية
- أهميتها

- مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا

1 -لغة:

إذا بحثنا في التراث المعجمي القديم ووقفنا على لفظ الرحلة نجدها تشتمل على المعاني التالية:

يرى ابن منظور أصل الكلمة من رحل ومشتقاتها:

رحل، الرحلُ: مركب للبعير والناقة، وجمعه: ارحل ورحال، ورجل مرحل أي له رواحل كثيرة.[1]

ويضيف الفيروز أبادي في معجمه:

ارتحله: حط عليه الرَّحلَ فهو مرحول ورحيل وإنه لحسن الرحلة بالكسرة فالرَّحل للإبل والرُّحال العالم به.[2]

وإذا عدنا إلى المعجم الصافي في اللغة العربية فلا نجد اختلافا يذكر كونها تصب في معنى واحد وهو الحركة ومما ورد فيه بالإضافة إلى ما سبق ذكره:

الرَّحل: منزل الرجل ومسكنه وبيته.

ارتحله: جعل عليه الرحل.

الرّاحلة من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال.

الراحلة عند العرب: كل بعير نجيب سواء ذكرا أو أنثى.

الرحيل: اسم ارتحال القوم للمسير وقيل القوي على الارتحال والسير.

رجل رحال: عالم بذلك مجيد له.

---

[1]- جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، مج 11، ط 3، دار صادر، ، بيروت، لبنان، 1994، ص ص 278-279.

[2]- مجد الدين الفيروزي أبادي، **القاموس المحيط**، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، د.ط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، ص 262.

الرحلة: السفر الواحدة والمرتحل: اسم الموضع الذي يحل فيه.[1]

والرحلة بالكسر الارتجال للمسير، يقال دنت رحلتنا ومنه قوله تعالى: ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.[2]

2 اصطلاحا:

الرحلة هي انتقال واحد أو جماعة عائلة أو قبيلة أو أمة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة، فإن كانت انتقال قبيلة أو أمة من بلاد إلى أخرى، لسبب كجدب بلادهم وضيقها، أو لاضطهاد وقع عليهم أو على أثر حروب أتلفت أرزاقهم وأسباب معيشتهم ونحو ذلك من الأسباب، سميت رحلتهم مهاجرة... وإن كانت انتقال أمة من بلاد إلى أخرى لقصد كسب بالحروب وشن الغارات ونحو ذلك سميت غزوة، وهذا شأن عرب الجاهلية وغيرهم من الأمم الشرقية والغربية... وإن كان انتقال رجل أو جماعة لكشف أمور علمية أو تاريخية أو جغرافية أو لمجرد التفرج والنزهة، وما يتعلق بذلك سميت رحلة أو سياحة، وإن كانت لمجرد اكتساب الرزق والانتفاع في بلاد بقصد الرجوع إلى الوطن سميت سفرا أو تغربا [3]، يبدو أن زكرياء أخذ هذه المعارف من مصادر وكتب أخرى.

ومن خلال تلك الرحلات تأثر الإنسان بالطبيعة وبدأ يصف ما تقع عينيه من صحاري وجبال ووديان ومدن، وأصبحت الرحلة بذلك ظاهرة سلوكية بالنسبة له وقد

---

[1]- صالح العلي الصالح، امينة الشيخ سليمان الأحمد، **المعجم الصافي في اللغة العربية**، د.ط، د.م.ن، الرياض، السعودية، 1980م، ص 197.

[2]- سورة قريش، الآية 02.

[3]- زكريا العابد، **الجزائر من خلال رحلات أوربية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص 15.

انعكس ذلك على الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة فشعرهم ونثرهم يشهدان على ذلك.[1]

- **عنوانها**

رحلة ابن زاكور الفاسي، المسماة: "**نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتيطوان من فضلاء أكابر الأعيان**"، أو "**أزهار البستان، فيمن أجازين بالجزائر وتطوان**".[2]

ولقد كان ابن زاكور أديب ورحالة وشاعر تعلم بفاس، ثم ارتحل إلى مدينة تطوان وأخذ عن علمائها، من بينهم عبد القادر الفاسي (1599- 1680م) والشيخ محمد مهدي الفاسي (1630ه- 1691م) وغيرهما[3]ثم حل بالجزائر عن طريق البحر في حدود سنة 1093هـ- 1683م لملاقاة علمائها والاستفادة من دروسهم واستجازتهم في أغلب مؤلفاتهم ومروياتهم أمثال محمد بن سعيد قدورة وعمر المجلاتي... ثم عاد إلى تيطوان.[4]

- **كتابة الرحلة**:تندرج هذه الرحلة في إطار طلب العلم والدراسة وإثراء المعارف وتنوع المصادر حرصا على توسيع الآفاق العلمية والمعرفية، وقد احتوت إجازة علماء الجزائر وتطوان لابن زاكور الفاسي، على ثلاثة وعشرون ورقة.[5]

---

[1]- منصورية بن عبد الله الثالث، **صورة المرأة في رحلة ابن بطوطة** ، أطروحة دكتوراه "علوم" في الأدب الشعبي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017/2016، ص 11.

[2]- عبد السلام بن سودة المري، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1997، ص 193.

[3]- فاتح بلعمري، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة** ، أطروحة دكتوراه، علوم التاريخ، شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2016- 2017، ص 76.

[4]- يوسليم صالح، الزين محمد، **ملامح من الحياة العامة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني**، الموقع https://www.ASJP.cerist.dz العدد 9 و10، 2019/03/15، الساعة 15:30 ص 85.

[5]- يوسليم صالح، الزين محمد، المرجع السابق، ص 86.

تنتمي رحلة ابن زاكور الأديب إلى ما يسمى بـــــ: "**فهرسة الرحلة**" وهي فهرسة تكتب على شكل رحلة، يسجل فيها المؤلف ما رآه أثناء الرحلة، ويثبت فيها أسماء الشيوخ الذين لقيهم، وكيف استفاد في مجالسهم من علوم ومرويات، مع وصف جغرافي وتاريخي للمناطق التي يمر بها، وتكثر هذه الرحلات الفهرسية عند المغاربة، ومن أشهرها: رحلة أبي سالم العياشي، ويجمع فيها حديث عن شيوخه بالطريق ونشاطه أثناء الرحلة، وكذلك رحلة أبي العباس المقري المسماة "**روضة الأنس العاطرة الأنفاس**" في ذكر ما لقيه من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس استعرض فيهما التعريف برجال الحاضرتين ممن لقيهم ومنها كذلك موضوع دراستنا رحلة ابن زاكور الفاسي المسماة: "**نشر أزاهر البستان فيمن أجازين بالجزائر وتطوان**" وهي ذكر للشيوخ الذين لقيهم المؤلف في المدينتين(الجزائر – تطوان). [1]

- طباعتها

طبع هذا الكتاب لأول مرة في الجزائر سنة 1319ه- 1902م بمطبعة فونتانه في 74 صفحة، منها ثلاث صفحات في مقدمتها خصصت لترجمة ابن زاكور.[2]

كما أعيد نشر هذا الكتاب من طرف الباحث عبد الوهاب بن منصور، في المطبعة الملكية بالرباط سنة 1307هـــ- 1967م، وهي صورة مطابقة لطبعة الجزائر، وقال ابن منصور، في تقديم هذه الطبعة: "وقد اعتمدنا على النص المطبوع في الجزائر، إذ هو النص الوحيد الذي نعرفه للكتاب..."[3]

---

[1]- عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة** ،ط1، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان، المغرب، 1999م، ص 94.

[2]- أبي عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، تح: مصطفى ضيف، محفوظ بوكراع، ط1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 39.

[3]- إبراهيم علي الحبتي، **محمد قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفى (1708م- 1120م) وآثاره العلمية المكتوبة** ، المطبوعة، المحفوظة، ط1، دار ومكتبة الشعب، مصراته، ليبيا، 2008، ص 2.

ولقد قام كذلك الأستاذ مولاي بالحميسي بطبع الجزء الخاص بالجزائر سنة 1981م في كتاب: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، في حدود صفحات محدودة.[1]

ولقد تفضلا كل من مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع بتحقيق ثلاث رحلات مغاربية أولها رحلة ابن زاكور الفاسي، وثانيها رحلة الشيخ أبي حفص عمر الأكبر بن عبد القادر إلى فاس، وثالثها عبد الرحمان بن إدريس التيلاني التواتي الجزائري إلى العاصمة، ونشر هذا العمل في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011.

- نسختها الخطية

- المكتبة الأحمدية خزانة جامع الزيتونة بتونس:

يقول مؤلف كتاب ابن زاكور وآثاره العلمية المكتوبة المطبوعة والمخطوطة أنه وجد منها نسختان خطيتان نقلتا إلى دار الكتب الوطنية بتونس حيث اطلع عليهما وهما:

1 -الأولى: رقم 5060- رقمها بدار الكتب: 15953 في 105 ورقة، مقياس 19,5×15,5 سم، مسطرتها: 11 سطر بخط مغربي واضح.

2 -الثانية: برقم: 5061- ورقمها بدار الكتب: 16365، في 53 ورقة، مقياس 19×15 سم، مسطرتها: 15 سطر بخط مغربي دقيق وهي أقدم من سابقتها، وعلى الحواشي طرز لعلها من عمل المؤلف.[2]

-الخزانة الحمزاوية بالرشيدية بالمغرب:

ويقول أيضا أنه اطلع فيها على نسخة خطية، برقم: 134، في 132 ورقة (ضمن مجموع، من ورقة 3/أ، إلى ورقة 135/أ) مقياس: 205×145 سم بخط مغربي.[3]

---

[1]- مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 19.

[2]- إبراهيم علي الحبتي: المرجع السابق، ص 86.

[3]-المرجع نفسه، ص 87.

-المكتبة الوطنية بالجزائر:

فيها نسخة خطية، برقم: 1740، وهي نسخة كاملة، بخط المؤلف واعتمادا عليها نشر الكتاب في الجزائر، (في طبعته الأولى عام 1319ه- 1902م).[1]

-الخزانة الحسينية بالرباط:

ويقول كذلك صاحب كتاب "ابن زاكور وآثاره العلمية"، أنه يشير الرقم 10342 بهذه الخزانة إلى وجود نسخة خطية فيها من هذا الكتاب، ولكن اكتشف أنها نسخة ناقصة مطبوعة بالآلة الكاتبة، تقع في 23 صفحة، وهي ليست نسخة خطية للكتاب.[2]

- أهميتها

تعد رحلة ابن زاكور من بين أهم المصادر التي تؤرخ للحركة العلمية بالجزائر العثمانية، فقد ابتدأها المؤلف بوصف لمدينة الجزائر، ثم تحدث عن شيوخه الذين قرأ عليهم والإجازات التي منحت له من طرفهم.[3]

وفي رحلته الدراسية هاته نهل من علماء عدوا من أشهر العلماء بالجزائر نذكر منهم: أبو حفص بن عمر المنجلاتي، محمد بن سعيد قدورة، الشريف محمد بن عبد المؤمن وأبي عبد الله ابن خليفة... [4] وأصبحت مصدرا لمن أتى بعده كالحفناوي وعادل نويهض وغيرهم.

كما صور مظاهر الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة 1682م بذكر الكتب المدروسة في تلك الفترة وطرق التدريس التي كانت معتمدة والإجازات العلمية المتداولة بين علماء الجزائر فيما بينهم ومع نظرائهم من علماء المغرب والمشرق. [5]

---

(1)- ابن زاكور، نشر أزاهر البستان .... ، المصدر السابق، ص 29.

(2)- إبراهيم الحبني، المرجع السابق، ص 87.

(3)- فاتح العمري، المرجع السابق، ص 77.

(4)- ابن زاكور، نشر أزاهر البستان ....، المصدر السابق، ص 29.

(5)- المصدر نفسه، ص 29.

الفصل الأول:

ترجمة حياة ابن زاكور الفاسي (1079هـ- 1668م / ت 1120هـ - 1708م)

أولا: السيرة الذاتية

-اسمه ونسبه

-أسرته

-مولده

-نشأته

-عصره

ثانيا: السيرة العلمية

-شيوخه

-تلاميذه

-آثاره العلمية ومؤلفاته

-رحلاته وتنقلاته

-وفاته

أولا: السيرة الذاتية:

– اسمه ونسبه:

هو عبد الله محمد بن قاسم، بن محمد، بن عبد الواحد بن أحمد، بن زاكور الفاسي، من عائلة ابن زاكور الشهيرة بمدينة فاس [1]، ولم تذكر المصادر شيئا عن نسبه البعيد إلا أن الدلائل تشير إلى أنه ينحدر من أصل غير مغربي، فقد وجد في كتاب قصة المهاجرين المنسوب إلى أبي قاسم الزياني، أن بعض الشيوخ من الإسلاميين الفاسيين الذين هم من أصل يهودي يحملون لقب ابن زاكور نفسه.

-لعل في هذا ما يدعو إلى الشك بأن ابن زاكور ربما كان من ذرية بعض تلك الأسر الإسلامية ذات الأصل اليهودي، التي تحولت عن اليهودية إلى الإسلام في الأندلس والمغرب[2]، إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بذلك؟

– أسرته:

المصادر التي تناولت أسرة ابن زاكور شحيحة من حيث ذكر حالته الأسرية والشخصية غير أننا عرفنا أن:

---

[1]– محمد حجي، **موسوعة اعلام المغرب، ج 5**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 1937، وللمزيد من الاطلاع حول اسم ونسب ابن زاكور ينظر: إسماعيل باشا البغدادي خليفة، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 1**،تح: رفعت بيلكه بليكسي، دار الأحياء، التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص 71، الشريف ابن عبد الله محمد بن جعفر ابن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من علماء وصلحاء بفاس، ج 3**، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،2002م، ص 220، عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ج 3**، ط 1، دار ابن حزم، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، 2010، ص 1267.

[2]– إبراهيم الحبيبي، المرجع السابق، ص 27.

-أباه هو قاسم ابن زاكور يمثل أحد مريدي الشيخ التيجاني بالحضرة الفاسية [1]. وله ابن نبغ اسمه أحمد توفي سنة (1176هـ-1762م)، اشتهر بنسخه لكتب أبيه وكتب أخرى والتي منها نذكر:

-" الأعلام بما في المعيار من فتاوى الأعلام" لأبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن العلوي.

-"نفائس الدرر من حواشي المختصر" لمحمد بن أحمد الحريشي (ت 1102هـ-1690م) [2].

ولقد تحدثت المصادر بأن عائلة ابن زاكور بمدينة فاس ذات علم وجاه وأهل ثروة.

– مولده:

لا يعرف لابن زاكور تاريخ ميلاد على وجه التأكيد، فلم يتحدث هو عن نفسه في كتاباته عن تاريخ ميلاده، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخا معينا لولادته.

ومن أهم المصادر التي ترجمت لتاريخ ولادته نجد أن محقق كتاب " تزين قلائد العقيان بفرائد التبيان" أوقد حدد سنة ولادته بالتقريب هي 1079هـ الموافق لسنة 1668م ابتداء من سنة وفاة شيخه عبد القادر الفاسي سنة (1091هـ- 1688م)، ويقول أيضا: "..... يبدو أن قدراته العقلية الممتازة وذكاؤه المفرط قد ساعده في حفظ القرآن وبعض المتون العلمية..... في سنة مبكرة الشيء الذي أهله لحضور مجالس بعض الشيوخ الكبار في مدينة فاس، أمثال عبد القادر الفاسي (ت 1007هـ – 1091هـ) الذي كان يتردد على مجلسه العلمي وإذا أن وفاة الشيخ المذكور قد حدد

---

[1]-محمد بن ابن زاكور الفاسي ، **الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية** ،ط1، تح: المصطفى لغبيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 31.

[2]-المصدر نفسه ، ص 33.

في (1091 هـ –1680م) ندرك أن سنه كانت حينذاك لا تتجاوز الثانية عشر..." [1].

ويؤكد المؤرخ ليفي بروفنسال أنه ولد في منتصف القرن السابع عشر ميلادي [2] وفي فترة المولى الرشيد (1075 هـ – 1082 هـ و 1672 م – 1664 م) [3]، وفي اعتقادنا هذا ما يفتح مجالا للبحث الدقيق في سنة ولادته.

– نشأته وتعليمه:

تجمع المصادر التي ترجمت لابن زاكور على أنه فتح عينه على الدنيا في مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وبهذه المدينة نشأ في بيت فضل من بيوت عائلة آل ابن زاكور المشهورة[4]، وفي كتاب "زهرة الآس في بيوتات أهل فاس" لمؤلفه عبد الرحمن الكتاني قال :"... أولاد ابن زاكور الفاسيين أعلم أن بيتهم معروف بفاس تقدم فيهم العلماء والعدول وأهل ثروة...." [5].

وعن مرحلة تكوينه الأولى، فإننا نستطيع التصور بأن أسرته قد ساهمت في تربيته وتعلمه منذ نعومة أظافره [6]، ولقد استطاع وهو صغير السن أن يحفظ القرآن

---

[1]–ابن زاكور، **تزين قلائد العقيان بفرائد التبيان**، تح: بوشتى السكيري،د.ط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر المغرب، 2003، ص 9.

[2]– ليفي بروفنسال، **مؤرخو الشرفاء**، تر: عبد القادر الخلادي، دار المغرب، الرباط، المغرب، 1977م، ص 204.

[3]– ابن زاكور، الروضة الجنية....، المصدر السابق، ص 31.

[4]– ابن زاكور، نشر زاهر....، المصدر السابق، ص 16.

[5]– عبد الرحمن هاشم الكتاني، **زهرة الآس بيوتات أهل فاس، ج 1**، ، تح: بن منصور الكتاني، ط ا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ص 459.

[6]–ابن زاكور الفاسي، **الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع**، ط ا، تح: بشرى البداوي،ط ا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 2001 – 2002، ص 32.

الكريم ويتعلم مبادئ العلوم ويحفظ كتباً مثل: " كألفية ابن مالك" والأجرومية "ومنظومة" ابن عاشر ورسالة ابن زيد القيرواني..... وغيرها، الذي أهله لحضور مجالس بعض الشيوخ الكبار في مدينة فاس، أمثال عالمها عبد القادر الفاسي.

بدأ نبوغ ابن زاكور مبكرا، إذا وجدناه ينظم الشعر الجيد ويقدم على التأليف والحفظ من أمهات المصادر في الفقه، النحو، والبلاغة مكنته من اكتساب ناصية العلم في عصره ومكنته الإقراء في حلقات الدرس بمساجد فاس وجوامعها[1].

ويقول صاحب " نشر المثاني" للقادري: ".... أخبرني بعض تلاميذه أنه كان يحفظ عدة تأليفات منها، تلخيص المفتاح، جمع الجوامع لابن السبكي، مختصر خليل، وكافية ابن مالك، وتسهيله ولامية ابن الحاجب...." [2]، هذا بالإضافة إلى إحراز عدة إجازات علمية موثقة من طرف شيوخه في الجزائر، وفاس وتطوان الذين شهدوا له فيها بالإتقان.

ولقد تصدر مجالس الإقراء والتدريس وهو في عز شبابه ومرحلة اليفع من عمره، ويقول في حقه تلميذه أبو الطيب العلمي :"..... جلس للإقراء في شبابه، فأتى بيت التدريس من بابه وتأمن من في الصلاح بأربابه، ولم يصب لربوبة ولأربابه، فتكلم في المذهب، وذهب في التحقيق كل من هي وأوجز ما ساء وأسهب، وطاول في الفروع ابن القاسم وأشهب، وخاض في المعقول فبهر العقول، ووقن التحقيق عندما يقول، وتصدر في السيرة وأحكم القرآن وتفسيره وحرر " حرز أمانيه" " وتيسيره " [3]

---

[1]– ابن زاكور، نشر أزاهر...، المصدر السابق، ص 17.

[2]– محمد الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، ج 3، ط ا، تح: محمد حجب أحمد التوفيق،(د.ط)، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1986، ص 202.

[3]– محمد بن الطيب بن أحمد الشريف العلمي، **الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب** ، طبعة حجرية، 1887م، ص 19.

ونجا في الرواية من الغواية وألف في الأصول ما لم يزل به بين الأقران يضول، وقام للعروض للعروض بالنوافل والفروض...." [1].

وفي هذه الشهادة من تلميذه الدالة على تنوع ثقافة الرجل وشموليتها على مدى تضلعه في مختلف الفنون وخاصة في مجال الأدب واللغة، وما يتعلق بها من بلاغة وعروض وهذا ما انعكس على مضامين إنتاجه العلمي من حيث الموضوعات أو من حيث التأليف.

ويصفه صاحب "الأنيس المطرب " في هذا الباب بقوله: ".... وحيد البلاغة أو فريد الصياغة، الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه وأكثر وثوبه على حل المقفلات وإقدامه فتصرف في الإنشاء، وعطف إنشاءه على الأخبار، وأخباره على الإنشاء ....." [2].

وهذا دليل على مكانة الرجل وعلو قدره في مجال الإبداع الأدبي والبلاغي والنقدي وهي شهادة لم يحظ بها سوى ثلة قليلة من مثقفي العصر ومتأدبيه، كان الفضل في بلوغها إلى جانب وصلاته الذاتية المبكرة، يرجع الدور الكبير الذي قام به شيوخه وأساتذته ومعلموه في صقل موهبته العلمية وتنمية مداركه وتوحيد غايته إلى الدرس والتحصيل في مختلف المجالات المتفرعة[3].

– **عصره:** عاصر ابن زاكور مرحلة توطيد حكم الدولة العلوية بين (1075هـ – 1120 م) على يد المولى الرشيد بن الشريف (1075 هـ – 1082 م) [4]، وقد

---

[1]– محمد الشريف العلمي، المصدر السابق، ص 19.

[2]– المصدر نفسه، ص 19.

[3]– ابن زاكور، الصنيع البديع.....، المصدر السابق، ص 34.

[4]– **المولى الرشيد بن الشريف :** هو المولى الرشيد بن السلطان الشريف العلوي الحسين السجلماسي حكم الدولة العلوية (1075 هـ إلى 1082 هـ)، الطيب القادري، المصدر السابق، ج 2، ص 192.

تميز هذا بظاهرة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي.....، والصراع على السلطة[1] ومن مظاهر هذا الصراع:

1- سياسيا:

تنازع على السلطة في المغرب بعد وفاة المولى الشريف بن علي سنة (1069هـ-1658م) المولى محمد والمولى الرشيد الذي خرج من تافيلات ثائرا وداعيا لنفسه بالمغرب الشرقي مرور عبر الزاوية الدلائية [2] طالبا الوساطة من محمد بن أبي بكر لدى بودميعة في شأن إطلاق سراح أبيه المولى الشريف، لكنه ما لبث أن هدمها ونفى علمائها إلى فاس وتلمسان ولقد أثر سقوط الزاوية الدلائية على الجانب السياسي والفكري بالمغرب فيما يلي:

-انضمام معظم وسط المغرب لرقعة سيطرت المولى الرشيد.

-ازدهار الحركة العلمية بفاس على يد شيوخ وعلماء الزاوية الدلائية كأبي علي اليوسي (ت 1102هـ-1682م).

2- اجتماعيا واقتصاديا:

أثرت الحياة السياسية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية وظهر الاضطراب وعدم الاستقرار .

-التعسف السائد في فرض الضرائب واستخلاصها دون وجه حق.

-إفراغ الثغور وإضعاف سكانها وحرمانها من العدة التي يحتاجونها، مثل المهدية، طنجة، المراكش واصيلا وسبتة.

---

[1]- ابن زاكور، الصنيع البديع...، المصدر السابق، ص 17.

[2]- **الزاوية الدلائية:** تم تأسيس الزاوية الدلائية على يد الشيخ أبي بكر محمد الدلائي (ت 1021 هـ - 1612 م) بفاس، ولقد كانت مركز علم للعلماء المتصوفة، والمريدين، للمزيد أنظر: محمد حجي، الزاوية الدلائية، دورها الديني والعلمي والسياسي،ط2، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، د.ت، ص 74.

-كثرة الظلم الذي أصاب الرعية جراء تصرفات الولاة والعمال[1].

وقد صاحبت هذه الوضعية بعض العوامل الطبيعية، كالجفاف الذي اجتاح المغرب سنة (1071هـ-1660م)، الذي تبعه غلاء فاحش سنة (1072هـ- 1661م) حتى استباح للناس أكل الجيف[2].

وتشير بشرى البدوي في مقدمة تحقيق كتاب الصنيع البديع لابن زاكور الفاسي بقولها: "... وإذا كانت هذه حال المغرب خلال هذا العهد فإن فاس، موطن ابن زاكور ومقامه، لم تكن استثناءا من ذلك، بل كانت نموذجا حيا لواقع المعاناة من جراء الضرائب الباهظة، المكوس المتزايدة، والضعف المتواصل من أجل أداء المغارم والالتزام بدفعها...." [3].

ويبدو من خلال هذا أن المغرب كانت في هذه الفترة تعاني مشاكل اجتماعية ومشاكل اقتصادية عويصة أثرت سلبا على الوضع الحياة في شتى جوانبها.

3- ثقافيا:

على الرغم من هذه المميزات التي طبعت هذا العصر في سياقه السياسي والاجتماعي، الاقتصادي فإن الحياة الفكرية والأدبية عرفت انتعاشا خاصا وازدهارا جعلها تعيش حركة ثقافية، وتعرف نقلة نوعية في الإنتاج العلمي للمرحلة الذي بحق تركة لها ووزنها وقيمتها في التاريخ الثقافي والفكري في المغرب، ولقد ضل المفكرون والفقهاء والأدباء من مثقفي تلك المرحلة وأبناء ذلك العهد أعلاما شاهدة على ذلك[4].

---

[1]- ابن زاكور، الصنيع البديع....، المصدر السابق، ص 24.

[2]- ابن زاكور، الروضة الجنية....، المصدر السابق، ص 24.

[3]- ابن زاكور، الصنيع البديع....، المصدر السابق، ص 25.

[4]-المصدر نفسه ، ص 26.

أصبح أبناء الزاوية الدلائية أو خريجوها والذين تتلمذوا عن أساتذتها كبار المثقفين بلا منازع، ولولا ما الحق بالزاوية من تدمير وتغريب على يد المولى الرشيد لعرفت الحركة الفكرية في المغرب مساراً أخر وإنتاجا علميا أوفر[1].

على الرغم من ذلك فإن الحياة الفكرية والأدبية ضلت محتفظة بأسماء بارزة من العلماء والأدباء الفطاحل والنقاد المبرزين، الذين كان من بينهم محمد بن قاسم ابن زاكور الفاسي أحد المتميزين وواحد من شهود العصر ومثقفيه.

ثانيا: السيرة العلمية:

– شيوخه:

تلقى ابن زاكور الفاسي تعليمه على يد العديد من الشيوخ أثناء رحلاته إلى الجزائر وتطوان ومسقط رأسه فاس وهم:

1 – في مدينة فاس:

–الشيخ أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري (ت 1091 هـ – 1680 م).

–الشيخ أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف اليوسي (ت 1102 هـ – 1692 م).

–الشيخ أبو العباس أحمد بن العربي بن محمد بن علي بن محمد بن الحاج الفاسي (ت 1109 هـ – 1697 م)[2].

–الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الرايس الفاسي (ت 1109 هـ –1698م).

–الشيخ أبو عيسى (أبو عبد الله) محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي (ت 1109 هـ – 1698 م)[1].

---

[1]– عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج 1، ط 2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1960م، ص 274.

[2]– ابن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس.....، المصدر السابق، ص 202.

-الشيخ أبو محمد عبد السلام بن الطيب بن محمد القادر الحسن
(ت 1110 هـ – 1698 م).

-الشيخ أبو عبد الله محمد بفتح الميم، بن عبد القادر الفاسي (ت 1116 هـ – 1704 م).

-الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد القسمطيني أو (القسنطيني) الحسن المعروف بالكماد (ت 1116 ه – 1704 م) [2].

-الشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة ثم الفاسي (ت 1133 هـ – 1721م).

-الشيخ أبو العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي (ت 1175 هـ – 1761 م).

2- في مدينة تطوان:

-الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بركة الأندلسي التطواني
(ت 1120 هـ – 1708 م).

3- في مدينة الجزائر:

-الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المنجلاتي الجزائري
(ت 1094 هـ – 1683 م).

-الشيخ أبو عبد الله بن خليفة الجزائري (ت 1094 هـ – 1683 م).

-الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة قدورة (ت 1097 هـ – 1687 م).

-الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المؤمن الحسن الجزائري (ت 1110 ه – 1699 م). وهذا ما يهمنا في دراستنا هاته[1].

---

[1]- إبراهيم الحبني، المرجع السابق، ص 44.

[2]- ابن زاكور، نشر أزاهر.....، المصدر السابق، ص 20.

4- في مدينة مراكش:

-الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي ثم المراكشي (ت 1105 ه – 1694 م) [2].

-تلاميذه:

مارس ابن زاكور مهنة التعليم، فأقبل الطلاب عليه يأخذون عنه وينهلون من عنده فتخرج على يده واستفاد من علمه عدد كبير من الطلبة، وإدراك بعضهم شهره واسعة ومنهم:

-أبو عبد الله محمد بن الطيب أحمد بن يوسف الشريف العلمي الفاسي (ت 34 – 1135 هـ – 21 – 1722 م) [3].

-أبو زيد عبد الرحمن محمد بن عبد الله الجامعي الفاسي (ت 11141 هـ – 28 – 1729 م).

-أبو محمد عبد المجيد بن علي بن محمد الزبادي المنالي الحسن (ت 1163 هـ – 1750 م) [4].

-أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون البناني الفاسي [5] (ت 1163 هـ – 1750 م).

---

[1]- ابن زاكور، نشر أزاهر ....، المصدر السابق، ص 21.

[2]- إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص ص 46 – 50.

[3]- الطيب القادري، المصدر السابق، ص 263.

[4]- عبد الله كانون، المصدر السابق، ص 324.

[5]- عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص 24.

-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جلون الفاسي، المعروف بالثقفي (ت 1136 هـ – 1723 م).

-أبو العباس بن محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي (ت 1176 هـ – 1762 م) وهو ابن المؤلف.

-أبو عبد الله محمد بن أحمد الفتوح، نجهل سنة وفاته التي تذكرها المصادر.

- مؤلفاته:

اهتم الأدباء والمترجمون المعاصرون لابن زاكور واللاحقون فيما بعد بذكر مؤلفاته والتي منها نذكر:

1- في التراجم والتاريخ:

-الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم، (في نسب المولى عبد السلام بن مشيش وذكر ما له من أولاد) [1].

-نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر والأعيان [2]، وهذا ما يهمنا في دراستنا هاته.

-المعرب المبين عما تضمنه الأنس المطرب وروضة النسرين.

2- في الحديث والأصول:

-الحلة السيراء في حديث البراء.

-معراج الوصول إلى سماوات الأصول[3].

---

[1]- نقلا عن محقق رحلة ابن زاكور، الذي ذكر بأنه: توجد منه عدة نسخ خطية في المغرب كنسخة الخزانة الحسينية رقم 12638، ص 24.

[2]- طبع مرتين: الأولى بالجزائر، مطبعة فونتانة سنة 1902م، والثانية بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1967م.

[3]- ذكر في كتاب نشر المثاني للقادري، لمزيد ينظر: الطيب القادري المصدر السابق، ص ص 201 – 202.

3- في الطب:

-الدرة المكنونة في تذليل الأرجوزة (تذليل لأرجوزة ابن سينا في الطب).

4- في التوقيت:

-الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية (أرجوزة في التوقيت، وحساب أيام العام) [1].

5- في الأدب واللغة:

-الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض (ديوان شعر) [2].

-الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول.

-أنفع المسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل[3].

-عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة[4].

-تزين قلائد العقيان بفرائد التبيان.

-الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود، (المقصور والممدود لابن مالك) [5].

-تفريج الكرب في شرح لامية العرب (لامية العرب للشنفرى) [6].

---

[1]- ابن زاكور، الروضة الجنية....، المصدر السابق، وقد ذكرنا بأنه حققه المصطفى لغفيري.

[2]- نقلا عن إبراهيم علي الحبتي الذي ذكر بأنه: ديوان شعر ما يزال مخطوطا بخزانه الرباط، ص 125.

[3]- نقلا عن محققا رحلة ابن زاكور أنه يذكر في المصادر ولكن لا يعرف مكانهما حتى الآن، ص 25.

[4]- ذكر بانه من ثلاثة أجزاء، أنظر: إسماعيل باشا البغدادي، المصدر السابق، ص 129.

[5]- نقلا عن محققا رحلة ابن زاكور أنه يذكر في المصادر ولكن لا يعرف مكانهما حتى الآن، ص 26.

[6]- نقلا عن إبراهيم علي الحبتي الذي ذكر بأنه: طبع شرح ابن زاكور هذا سنة 1910م، بمطبعة محمد محمد مطر الوراق، بالقاهرة، وتوجد منه نسخ خطية بالخزانة العامة بالرباط، ص 108.

-النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية، (وهو شرح لمتن القصيدة الخزرجية في علم العروض لضياء الدين الخزرجي) [1].

-الصنيع البديع في الحلية ذات البديع (بديعية لصفي الدين الحلي) [2].

تقييد في شرح أبيات الحماسة.

ألف ابن زاكور بالرغم من حياته قصيرة، تأليف كثيرة نفيسة، ومتنوعة ما بين كتب ونظم ورسالة في فروع المعرفة المختلفة وغيرها من علوم عصره.

ويبدو أن العديد من مصنفات ابن زاكور لا تزال مجهولة وهذا ما يستحق البحث، ويفتح آفاق الدراسات والتقصي عما تركه.

- رحلاته وتنقلاته:

ارتحل ابن زاكور إلى مدينة تطوان، سنة (1093هـ – 1682م) وفي السنة نفسها ركب البحر من تطوان إلى مدينة الجزائر، فمكث فيها أوائل شهر رجب سنة (1094هـ – 1683م)، وجلس إلى عدد من علمائها وأدبائها وأجازوه، ثم عاد منها إلى تطوان وأقام بها مدة، وحل بإحدى ضياع شيخه الحاج علي بن محمد بركة، ثم غادر تطوان عقب إجازة الشيخ بركة له، في منتصف شهر شعبان (1094هـ– 1683م)، رجع إلى مسقط رأسه فاس[3].

وعن هذه الزيارة إلى تطوان والجزائر، ألف بمدينة فاس رحلته المعروفة ب " نشر أزاهر البستان " سنة (1095هـ – 1684م)، والتي هي موضوع دراستي، فترجم فيها لعدد من الشيوخ والأساتذة الذين اجتمع بهم واستوفى نصوص إجازاتهم له.

---

[1]– نقلا عن محقق رحلة ابن زاكور ذكر بأنه: مازال مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1081د، 2133ك، ص 26.

[2]– ابن زاكور، الصنيع البديع.....، المصدر السابق، وقد ذكرنا بأنه حققته بشرى البدوي.

[3]– إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 37.

وأورد ابن كنون عند تكرار رحلاته إلى مدينة تطوان قال: " .... لابد من التنبيه عليه هو أن رحلاته هذه لم تكن الباعث الأول عليها طلب العلم كما يظن، بل أن هناك باعثا عائليا....." [1].

ومهما يكن سبب تلك الرحلات والتنقلات، فلقد كان ابن زاكور رائد الحركة ولوعا بالسفر والارتحال، يسعى لزيارة العلماء ومقامات الأولياء الصالحين، وقبور العلماء والأئمة.

ومن المدن التي زارها مدينة مراكش، ولا يعلم زمن ذلك ولا مدة إقامته بها ولكن يؤخذ عن أشعاره أنه أخذ فيها عن الشيخ أبي العباس العطار [2]، وأنه زار أضرحة الرجال السبعة فيها، ومنهم القاضي عياض [3]، وأبو العباس السبتي [4]، وغيرهما.

كما زار مدينة القصر الكبير (قصر كتامة) وبلاد صنهاجة، حينما نزل بها شيخه أبو علي اليوسي، ولعل ذلك كان بعد عام 1095 هـ – 1684 م، وزار كذلك

---

[1]– عبد الله كنون، مشاهير رجال المغرب.....، ج 3، المصدر السابق، ص ص 1269 – 1270.

[2]– **احمد بن إبراهيم العطار الأندلسي (ت 1105 هـ – 1694 م)**، عالم فاضل، وفقيه صالح، زاهد من أعلام مراكش وقاضيها، للمزيد أنظر: محمد بن الطيب القادري، النفاط الدرر، ج 2، تح: حاتم العلوي القاسمي، منشورات دار الأفق الجديد، بيروت، لبنان، 1983م، ص 290.

[3]– **القاضي عياض:** الإمام العلامة الحافظ الأوحد شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي ولد سنة 476هـ وارتحل إلى الأندلس لطلب العلم سنة 507هـ فأخذ العلم بقرطبة وله تأليف كثيرة منها: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، كتاب الشفا، وتوفي سنة 544هـ للمزيد ينظر: **شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ط1**، تح: شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1975، ص212.

[4]– **أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد ابن عرفة اللحمي السبتي (557 ، ت 633)**، ولد بسبتة، جمع بين العلم والعمل والرواية والدراية من مؤلفاته: الدر المنتظم في مولى النبي المعظم، وغيرها، للمزيد ينظر: عبد الله المرابط الترغي، **المرجع السابق**، ص 605.

مدينة، ليلى، بلدة لمطة، مكناس وتادلا، وتاغزوت، وبني دركول.....، وغيرها من مدن في المغرب الأقصى[1]، ومما لا شك فيه أن رحلات ابن زاكور وتنقلاته الكثيرة في البلاد، قد كانت من أكبر العوامل المؤثرة في تكوينه الفكري، في عواطفه ومشاعره النفسية، وهو القائل في الرحلة إنها: " ..... منة ونحلة، تكسب غليظ الطباع، غاية الرقة والانطباع، وتعقب من كابد لها نصب، علما غزيرا وأدبا...."[2].

– وفـــــاته:

اتفق المؤرخون ومن ترجم لابن زاكور على سنة وفاته باليوم والشهر الموافق لصبيحة الخميس الموافق لعشرين من محرم سنة عشرين ومائة وألف (1120 هـ – 1708 م)[3]، بعد مرض العضال[4] ،وأورد برونفسال في كتابه مؤرخوا الشرفاء أنه دفن خارج باب الجيسة.

وقد رثاه تلميذه الطيب العلمي بقوله:

قضى أخو النظم والنثر ابن زاكور فجاء دمعي بمنظوم ومنثور

وللصاحب الشرقي في ذلك:

ما أنصف الموت في أخذ ابن زاكور لكن من الله تصريف المقادير

قد كـــان نـــور العين حين تبصـــره لما قضى بقيت عيني بلا نور[5].

تتضح أن ابن زاكور كان لديه الكثير من المعجبين والمقربين وكان آية في العلم والأدب والفقه.

---

(1)– إبراهيم الحبني: المرجع السابق، ص 39.

(2)– ابن زاكور، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص 40.

(3)– المصدر نفسه، ص 27.

(4)– ابن زاكور، الروضة الجنية.....، المصدر السابق، ص 31.

(5)– ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص 204.

الفصل الثاني:

مدينة الجزائر ونصوص بعض الرحالة عنها

أولا: التعريف بالمدينة

- المدينة لغة واصطلاحا
- أصل نشأة مدينة الجزائر
- تسمية مدينة الجزائر
- موقع مدينة الجزائر

ثانيا: نصوص بعض الرحالة عن مدينة الجزائر(1516-1700م)

- الحسن الوزان (921هـ-1516م)
- التمغروتي(696هـ-1589م)
- ابن زاكور الفاسي (1493هـ-1683م)
- الجامعي (1111هـ-1700م)

أولا: التعريف بالمدينة

- المدينة لغة واصطلاحا

1- لغة:

مدن: من الفعل الثلاثي أقامَ، فعل ممات، ومنه: المدينة، للحصن يبنى في أُصْطُمَةٍ أرض مَدائنُ ومُدُنٌ ومُدْنٌ ومدن: أتاها، والمدينة الأمة،[1]أي مملوكة.

إن لمدينون: مملوكون بعد الموت وقيل: لمجزيون، المدينة اسم مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

2- اصطلاحا:

كلمة مدينة ترجع إلى لفظ "دين" وهي أصلا من اللغة الأرمية والعبرية أي أنها ذات أصل سامي، وقد عرفت المدينة عند الأكاديين والأشوريين بالدين أي "القانون"، كما أن الديان يقصد بها في اللغة الأرمية و"العبرية" " القاضي"، إضافة إلى ذلك فإن مصدرها في الأرامية "مدينتنا" وتعني "القضاء"، وتوافق التفسيرات ما ورد في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما أشارت إليه بعض المعاجم العربية، فقد وضح من التفسير القرآني أن كل المواضع التي أطلق عليها لفظ مدينة كان عليها حكام وملوك، وتتمتع بالصبغة القضائية، الدينية ، والسياسية.[3]

قال عز وجل في سورة الأعراف: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾.[4]

---

[1]- مجد الدين الفيروزي ابادي، المصدر السابق، ص 1518.

[2]- صالح العلي الصالح، أمينة شيخ سليمان الأحمد، المرجع السابق، ص 617.

[3]- محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص 15.

[4]- سورة الأعراف، الآية 123.

أما في الحديث النبوي الشريف فالديان يقصد بها الملك أو الحكام، فقد أورده ابن ماجة عن عبد الله ابن عمر أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : "**يأخذ الديان سماواته وأرضه بيده ...**"[1]

إذن كل المعايير الحضرية، السلطة القضائية، الدينية والإدارية التي تميز المدينة عن غيرها من مراكز الاستيطان الأخرى، كما يجب أن لا ننسى أنه قبل نشأة المدينة وجد الحصن والهيكل والقرية وقبل القرية وجد المخيم والمخبأ والكهف والمغارة وقبل ذلك ظهر الميل إلى الحياة الاجتماعية، وهكذا كانت المدينة،[2]، ولعلى هذا ما ينطبق على مدينة الجزائر التي مرت بمراحل تاريخية عند نشأتها وتطورها.

- أصل نشأة مدينة الجزائر

ظهرت مدينة الجزائر لأول مرة في عهد توسيع الفينيقيين وخروجهم من فينيقية ومجيئهم إلى الشواطئ الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، باحثين عن المعادن ومنشئين للمستعمرات التجارية، والسؤال الذي مازال يثير اهتمام وبحث الأثريين هو، من الجماعة التي كان لها السبق في نشأة مدينة الجزائر؟ هل السكان القدماء في شمال إفريقيا أم اليونانيون؟ أم الفينيقيون؟[3].

فالذين يرجعون أصل النشأة إلى السكان القدماء من شمال إفريقية منهم مورقان *Morgan* في كتابه: تاريخ الجزائر، الذي يزعم أن أغلبية المؤرخين يذكرون أن مدينة الجزائر أسسها "يوبا الثاني" [4]، وهو ملك البربر كان يحكم المنطقة في مطلع الاستعمار

---

[1]– ابن ماجه القزويني، **سنن ابن ماجه**، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2015، الرياض، السعودية، ص35.

[2]– محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 17.

[3]– حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل (1830م)، ط1، المطبعة العربية دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972م، ص 32.

[4]– **يوبا الثاني**:هو ملك بربري على شمال الافريقي (نوميديا الشرقية والغربية) كان على قدر كبير من العلم، فنلقى في صغره العلوم بمدينة روما وألف العديد من الكتب تاريخ الرومان وجغرافية إفريقيا وجزيرة العرب وفي الموسيقى، وقد تزوج من سيليينا ابنة كليوباترا المشهورة، فكان يحكم تحت الحماية الرومانية كموظف لها، واتخذ من مدينة شرشال–

الروماني،[1] ، الذي أطلق عليها اسم "أيول" تخليدا لسيده الإمبراطور الروماني "يوليوس قيصر" أما صولين *Solin* المؤرخ الروماني والنحوي اللاتيني الذي كان يعيش في القرن الثالث للميلاد، فيذكر أن مدينة الجزائر يونانية الأصل بدليل اسمها العتيق الأصيل إيكوسيوم *Icosiom*، وهي كلمة يونانية مركبة من إيكوسي *Icosi* ،ومعناها عشرون ذلك أن الذين أسسوها كانوا عشرون نفرا من اليونانيين حينذاك، وغير الرومان اسم مدينة الجزائر من إيكوسي اليونانية إلى إيكوسيم الرومانية.[2]

وحسب ما ذكرته مصادر الرحلة العربية في أصل نشأة مدينة الجزائر أمثال: ابن حوقل والبكري أن مدينة "الجزائر" بني مزغنة وتعود إلى قبيلة مزغنة.[3]التي باعت قطعة أرض إلى بلكين بن زيزي الصنهاجي والياً الدولة الصنهاجية (362هـ- 973م/ 543هـ- 1152م) الذي جدد ووسع فوقها بناء مدينة الجزائر العاصمة على أنقاذ مدينة إيكوسيوم القديمة،[4]ولعل اسم مزغنة أطلق على مدينة الجزائر فقط في كتب الرحلة العربية ومن نقل عنهم بعد ذلك.

ويظهر لنا أن مدينة الجزائر فينيقية الأصل، ومن المؤكد أن البحارة الفينيقيي ن خرجوا من سواحل الشام، واستقر بهم التجوال في السواحل الجنوبية للبحر الأبيض

-عاصمة له واستمر في حكمه حوالي نصف قرن، عرفت فيها المملكة النوميدية الاستقرار والهدوء حتى وفاته سنة 23م. للمزيد ينظر: عمارة عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القصبة، الجزائر، 2002، ص 26.

[1]- عبد القادر حليمي، **المرجع السابق**، ص 138.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة في موسمها الألفي (360هـ- 1370م/ 970م- 1971م)**، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 87 .

[3]- علاوة عمارة، زينب موسلوي، **مدينة الجزائر في العصر الوسيط**، مجلة الآداب العلوم الإنسانية، العدد 11، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 68.

[4]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 56.

المتوسط وأسسوا مدنا كثيرا اختلفت في تمثيلها للأهداف التي أسست لها، فمنها المراكز التجارية ومنها المدن العمرانية، ومنها المدن السياسية.[1]

ولقد أسس الفينيقيون الذين أغرتهم مزايا الموقع مرفأ تجاريا فيها، ويتعلق الأمر بوكالة تجارية، ولقد تأكدت هذه الأطروحة لاحقا بعد اكتشاف بقايا خزينة نقود في سنة 1940 في الحي المسمى "لامارين" ***La marine*** ، وهو اكتشاف سلط الضوء من جديد على تاريخ مدينة الجزائر أيام الاحتلال الفينيقي التي كانت تحمل مدينة الجزائر اسم إكوسيم ***Icosim*** ، ثم دخل الرومان وحولوا الاسم إلى إيكوسيوم، ولما دخل العرب المسلمون فاتحين، أطلقوا على مدينة الجزائر إيكوسيوم جزائر بني مزغنة نسبة إلى قبيلة كانت تسكنها وهي قبيلة مزغنة ،[2]ثم في القرن 16 للميلاد دخلها العثمانيين واتخذوها عاصمة للبلاد، وأصبحت من أمهات شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وظهرت الجزائر وخلف بني مزغنة.(أنظر الملحق رقم 01).

- في أصل تسمية المدينة

اختلف أهل التاريخ وعلماء الآثار في أصل تسمية مدينة الجزائر، ولكمة "الجزائر" كما هو الواقع، اسم مدينة على ساحل البحر من أرض الشمال الإفريقي على خط 47° شمالا وخط الطول 44° شرقا، وذلك بالنسبة إلى خذ الطول لمدينة باريس وكانت قبل ذلك في عهدها السحيق قطعة أرض لا شأن لها وتسمى بلغة أهل القوم "أرغل" ومعناه المكان المستور العميق، وقبل نحو ثلاثة آلاف سنة من اليوم وهو العصر الذي وطئت فيه أقدام الفينيقيين على هذه الأرض (880 ق م) وأسسوا مراسي على شواطئها وأطلق عليها اسم إيكوسيم***Icosim***، والذي له عدة تغيرات، فالأول يعني ما يؤديه اللفظ العربي لكلمة

---

[1]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 138.

[2]- وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تح وتق: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر للنشر، الجزائر، 2006، ص 19.

"الجزائر" أي جمع جزيرة[1] (أنظر الملحق رقم 02)، والثاني يعني الجزيرة ولكن بإضافة معنى آخر له وهو الشوك أي جزيرة الشوك، بناء على ما وجد على هذه البقعة أو ما جاورها من الصخور الكبيرة والنباتات الكثيفة التي يشبه مظهرها الشوك، [2]أما الثالث فيقول في تحليل كلمة إيكوسيم***Icosim*** بأنها مركبة من جزئين اثنين أي جزيرة وكوسيوم***Cosim*** ومعناه الشوك أو الطيور غير الطاهرة.

كما تطرقنا قبل بأن المؤرخ صولين ***Solin*** هو الذي ذكر بأن اليونانيين أطلقوا على مدينة الجزائر اسم "إيكوسي" Icosi ومعناه مدينة العشرين.

وعندما استولى الرومان على هذه المنطقة (146 ق م- 431 ق م) فحرفوا اسمها وقالوا "أيكوسيوم" المشتق من لفظ "إيكوسي" أو يقول مارمول كربخال: "... الرومان كانوا يسمونها يوليا قيصرية على شرف يوليوس قيصر..."[3]

ولقد قال عنها **ديغو هايد** الأسير الاسباني في سجون مدينة الجزائر بين (1578-1581م): "... والعرب حينما وصلوا إلى "إيول سيزاريا" حذفوا اسم المدينة القديمة وأعطوها اسم ***El-Djezair***، والتي تعني الجزيرة، وهذا لا يعني ما ذهب إليه ليون الإفريقي وصرح به بأنها مقابلة لجزر البليار من جهة الغرب، بل هناك جزيرة صغيرة مقابلة لميناء المدينة وهي غير بعيدة، بالنسبة للعرب اسم الجزائر يعني مدينة "الجزيرة" "الجزر" وأكد بصعوبة نطق بعض الكلمات العربية عند المسيحيين ومنها لفظ الجزائر، فهي عند الاسبان ***Argel***، وعند الفرنسيين ***Alger***".[4]

---

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 12.

[3]- مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج 2، تر: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتاليف والترجمة والنشر، (د.ط)،الرباط، المغرب ، 1988-1989 ، ص 362.

[4]- Diego de HAEDO, Topographie et histoire générale d'Alger, traduit: MM, Dr Monnerau et A.Berbrugger, IN, R.A, Année 1870, p 16.

كما أطلق العديد من أصحاب مصادر الرحلة العربية على مدينة الجزائر اسمين وهما "بني مزغنة" واسم "الجزائر"، ونجد في كتاب وصف إفريقيا لصاحبه الوزان الذي زار المدينة في 1516م وقال عنها: "... معناها الجزر، سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر ميورقة ومنروقة، لكن الاسبانيين يسمونها آلجي، والمدينة قديمة من بناء قبيلة إفريقية تدعى مزغنة، فأطلق عليها القدماء هذا الاسم..."[1]، وكما هو معروف فإن "مزغنة" هي قبيلة "صنهاجة" بربرية استوطنت المنطقة حتى أصبحت فيما بعد تسمى "جزائر بني مزغنة"، مثلما ذكرته عدة مصادر رحلة عربية وأوربية.

وأما موضوع دراستنا رحلة ابن زاكور الفاسي الذي حل بمدينة الجزائر أواخر القرن السابع عشر ميلادي ليتزود من علمائها وفقهائها، لم يذكر سبب التسمية ولا تاريخها، فقال عنها: "... وأنه لما من المولى الكريم، ذو الفضل السابغ العظيم، بدخول مدينة الجزائر ذات الجمال الباهر..."[2]

ويبدو من خلال ما ذكرنا أن مدينة الجزائر قد اختلف في سبب تسميتها وقد أخذت عدة تسميات.

- موقع مدينة الجزائر

تقع مدينة الجزائر على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بين خط عرض 46° و36° شمالا، وخط الطول 33° إلى الشرق من خط غرينيتش (أنظر الملحق رقم 03)، حيث يحدها شرقا الإقليم القسنطيني وغربا القطاع الوهراني،[3] وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على البحر، ولقد ساعدت الظروف الجغرافية في قيام هذه المدينة وتنميتها والتوسع فيها

---

[1]- حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 37.

[2]- ابن زاكور الفاسي، نثر أزاهر ...، المصدر السابق، ص 40.

[3]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 36.

إلى أن أصبحت تحتل بمرور الزمن مكانا حيويا من الناحية السياسية والإدارية والاقتصادية في المنطقة وتعد من أمهات المدن في القارة الإفريقية، وفي الوطن العربي.

ويقول سيمون بفايفر عن موقع مدينة "الجزائر": "...تقع مدينة الجزائر فوق جبل وتمتد من منحدرة إلى الميناء، بحيث أن المياه تلمس الصفوف السفلى من المنازل وتنصب الدور العالية ذات السقوف المسطحة إلى جانب بعضها بعضا، وهي كلها مبيضة بالكلس وتخلع على المدينة من جانب البحر منظرا بديعا ساحرا..."، أما الميناء فهو متكون من قلعة حصينة جدا تعرف ببرج الفنار ومن رصيف مبني بالحجارة يربط البرج بالمدينة[1]، وتستمد مدينة "الجزائر" موقعها بحيث تتوسط البلاد وتجمع بين البر والبر والسهل، على قاعدة واسعة على شكل هضبة سريعة الانحدار.[2]

ولقد دون الرحالة الأوربيون عن موضع مدينة "الجزائر" ومنهم **لوجي دي تاسي**، إذ قال في هذا المقام: "... هي تقع على 36 درجة و30 دقيقة طولا، المدينة توجد بين بجاية وتنس، يحدها ساحل البحر المتوسط شمالا في حوالي فرسخ ، وأقيمت على منحدر هضبة إلى غاية ساحل البحر، كما أنها على شكل مدرج، وشكلها يشبه شراع سفينة عندما تقترب منها"،[3] وقد وصفها هايدو وصفا مشبها، وشبه محيطها بقوس ذي الوتر.

وكانت تحيط بالمدينة أسوار شامخة طولها كيلومترات ونصف تقريبا، علوها من 10 إلى 12 مترا، وعرضها متران، وكانت تتخلل ذلك بروج محضة. وفي البرج

---

(1)– سيمون بفايفر: **لمحة تاريخية عن الجزائر**"، تق وتح: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص 13.

(2)– ج، أو، هابنسترايت: **رحلة العالم الألماني: ج، أو، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ–1732م)**، تر وتق وتح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس،(د.ت)، ص 35.

(3)–Laugic De Tass, Histoire du Royaume d'Alger ,chez Henri du sauzet ,Amsterdam,1725, p 154.

والأسوار نوافذ مختلفة الاتساع بعضها واسعة خصوصا المشرفة على البحر لتلقى منها طلقات المدافع والبندقيات المدعوة الكارابيلا أو الكابوس.[1]

وكانت لها خمسة أبواب، باب البحر وباب السماكين إلى جانب المرفأ وباب عزون في الجانب الجنوبي من المدينة وبجواره وقعت حوادث الإعدام وباب الواد في الجانب الشمالي، حيث أعدم النصارى واليهود ثم باب الجديد في الناحية الجنوبية الغربية، ويخرج من الطريق المؤدي إلى حصن الإمبراطور.[2]

أما منازل المدينة فهي منظمة، وبنائها جيد بالنسبة لنوعيتها، ويحرص في بنائها على أن يكون كل جزء من المنزل منفصلا عن الأجزاء الأخرى ولاسيما الأجنحة الداخلية، حتى تضل النساء في معزل، بحيث لا يمكن أن يراهن أحد.[3]

ونظرا لهذا الموقع الطبيعي الحصين، ظهرت المدينة منذ عصور قديمة، وبرزت أكثر في الوجود في العهد العثماني حيث أصبحت خلاله عاصمة رسمية لوقوعها على شاطئ البحر وتوسطها المغرب الأوسط بالإضافة خصوبة محيطها، وحصانة مرفأها وكثرة عمرانها، كونها مقر السلطة المركزية.[4]

ثانيا: نصوص بعض الرحالة عن مدينة الجزائر

لقد كانت مدينة الجزائر مقصد الكثير من الرحالين العرب والأجانب على مر العصور، حيث تباينت مرامي رحلاتهم وتعددت بواعث مقاصدهم، ولعل ما يعيننا في هذا المضمار رحلات بعض المغاربة ممن زاروا مدينة الجزائر إبان الوجود العثماني، حيث نجد في كتاب تجارب في الأدب والرحلة لشيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله:"... من أراد أن يكتب عن الجزائر الماضية مثلا لا يمكنه أن يستغني عن رحلات

---

[1]- أحمد السبسماني، **تاريخ مدينة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص 23.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 116.

[3]- ج، أو، ها بنستراب، المصدر السابق، ص 37.

[4]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 356.

التمغروتي، العبدري، البلوي، والعياشي، الغساني والزياني، والجامعي، ابن زاكور والدرعي، أضرابهم".[1]

فلقد تحدث أغلب هؤلاء الرحالة عن أصل مدينة الجزائر وتاريخها وتحدثوا عن الحياة الحضرية في المدينة، ووصفها والتغني بهذه المدينة وبأهميتها.[1]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 203.

- **أبو عبد الله محمد العبدري** : (ت بعد سنة 688هـ- 1289م) ينحدر من أسرة أندلسية يعود نسبها إلى قريش استقرت بإقليم حاحة من بلاد المصامدة بالمغرب الأقصى، ولد في منتصف القرن السابع هجري. عالم وفقيه، قام برحلته لأداء فريضة الحج المشهورة بالرحلة العبدرية" والتي وضع لها عنوانا طريفا وهو: "ما سما إليه الناظر المطرق خبر الرحلة إلى بلد المشرق..."، ينظر: نصر الدين سعيدون، **من التراث التاريخي للمغرب الإسلامي** ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 120.

- **خالد البلوي**: ق 14 من فضلاء الأندلس وعلماء القرن 08هـ- 14م ووصفه الفقيه الشاطبي بأنه الشيخ القاضي الأعدل، وهو صاحب الرحلة المسماة: "تاج المفرق في تحلية أهل المشرق والتي كانت رحلة إلى أداء فريضة الحج. للمزيد أنظر: أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، ج2، تح: حسان الساتح، دار صادر، بيروت، 1988، ص 532. وخالد البلوي، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق** ، ج1، تح: الحسن الساتح،(د.ط)، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب،(د.ت)، ص 153.

- **أبو سالم العياشي**: ولد سالم بن عبد الله بن محمد العياشي أواخر شهر شعبان سنة 1037م- 1628م في قبيلة أيت أعياش وهي قبيلة بربرية تناخم بلادها الصحراء من أحواز سلجماسة، ويعتبر من أبرز علماء الأسرة العياشية، فهو الأديب والرحالة والفقيه والصوفي والداعية، له العديد من المؤلفات منها: "تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء"، ورحلة إلى الحجاز المسماة "ماء الموائد" واصفا طريق الحج ومحطاته ومنازله. ينظر: أبي سالم العياشي، **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تح: محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت)،ص 23.

- **محمد بن يوسف الزياني**: (ت 1320م- 1902م) محمد بن يوسف الزياني البرجي نسبة إلى برج عياش بناحية معسكر، العالم والقاضي، وله العديد من المؤلفات من الفتاوى والتقاييد والمراسلات الشخصية، واشتهر خاصة بتأليفه في التاريخ المعروف "بدليل الحيران وأنيس السحران في أخبار مدينة وهران"، نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 588.

- **أحمد بن ناصر الدرعي**: المدعو بالخليفة، ولد في منتصف ليلة الخميس الثامن عشر من رمضان سنة 1057م- 1647م من أسرة اشتهرت بالعلم والتصوف، ومن أشهر أعماله الرحلة الناصرية 1709م- 1710م، للمزيد أنظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، **الرحلة الناصرية**، ج1، ، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، ط 1،دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات، 2011، ص 19.

-الحسن الوزان (921هـ-1516م)

هو الحسن بن محمد الوزان الزياتي الفاسي، شخصية عربية إسلامية فذة، اجتمع له من الخصال العلمية والإنسانية ما جعل الغربيين المسيحيين والعرب المسلمون يستفيدون من آثاره، وفي مقدمتها كتابه المعروف بـــــ: وصف إفريقيا الذي وصف فيه المناطق التي حل بها والأماكن التي مر عليها أثناء رحلته بشيء من التفصيل والتدقيق.[2]

وينتسب الحسن بن محمد الوزان إلى قبيلة بني زيات الزياتية التي تقع أقصى غرب بلاد عمارة من سلسلة جبال الريف المغربية، ولد بمدينة غرناطة قبل سقوطها في يد النصارى، وإن اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته، فمنهم من يجعلها في سنة 1495م، وبعضهم يجعلها سنة 1500م اعتمادا على تاريخين وردا في كتاب "وصف إفريقيا".[3]

ولقد هاجر صغيرا مع أسرته إلى فاس إثر سقوط غرناطة بيد النصارى (1492م) فشب بها وتلقى العلم بمدارسها وخاصة جامع القروين العلوم اللغوية والفنون الأدبية والأحكام الشرعية، وقد أهلته مكانة أسرته المرموقة والتي كانت تعتبر نفسها من جماعة الشرفاء، أن يشتغل مدة سنتين كاتبا موثقا بمستشفى فاس، وأثناء ذلك نمت فيه غريزة حب الاطلاع والشغف بتسجيل الحوادث، وهذا ما دفعه أن يكون كثير الترحال داخل المغرب وخارجه منذ حداثة سنه، وكانت رحلاته ذات أسباب سياسية وجغرافية.[4]

وله العديد من المؤلفات أيضا أهمها:

-معجم عربي- عبري باللاتينية.

---

[1]- محمد حمودي، **صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي** ، سجلة الحضارة الإسلامية، العدد 27، جامعة وهران، ص 219.

[2]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 06.

[3]- نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 290.

[4]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 07.

-كتاب في التراجم باللاتينية.

-الجغرافية العامة.

-مختصر تاريخ الإسلام.

-كتاب في الفقه المالكي.

-مصنفا في البلاغة والقواعد العربية.

-الحوليات الإسلامية: هي رسالة ضمنها تراجم ثلاثين عالما عربيا في الطب والفلسفة.

ولقد اختلف المؤرخون في تحديد مكان وسنة وفاته، فمنهم من يذكر وفاته في إيطاليا سنة 1538م ومنهم من يذكرها في تونس أو فاس سنة 1537م، أما فيما يخص سنة وفاته فلعلها سنة 1552م مثلما ذكر صاحب كتاب الأدب الجغرافي.[1]

نص حسن الوزان عن مدينة الجزائر

وأما عن نصه في وصف مدينة الجزائر، يقول: "معناها الجزر، سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر ميورقة ومنورقة واليابسة، لكن الإسبانيين يسمونها ألجي، والمدينة قديمة من بناء قبيلة إفريقية تدعى مزغنة، فأطلق عليها القدماء هذا الاسم.

وهي كبيرة جدا تضم أربعة آلاف كانون، أسوارها رائعة ومتينة جدا، مبنية بالحجر الضخم، فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص، وفيها كذلك عدد كثير من الفنادق والحمامات..."[2]

وفي مجمل وصف وحديث الرحالة الحسن الوزان عن مدينة الجزائر فلقد وصف الحياة الحضرية فيها بالتدقيق والطبيعة الجغرافية للمنطقة وتاريخها السياسي من العصر الموحدي إلى مجيء الإخوة بربروس إلى المنطقة ودخول العثمانيين إلى المدينة.[3]

---

[1]- ناصر سعيدون، المرجع السابق، ص 293.

[2]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 37.

[3]- للمزيد أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 38- 40.

- التمغروتي(696هـ-1589م)

هو الحسن علي بن محمد بن علي التمغروتي، نسبة إلى قرية تمقرت بوادي درعة بالمغرب الأقصى[1]ولد سنة 967ه- 1520م، على غالب الظن وتوفي سنة (1003هـ-1594م)، تربى في بيت علم وصلاح، فقد كان لجده علي بن محمد شهرة كبيرة في منطقة درعة، وكان والده محمد رجل صلاح أيضا، ولقد تعلم بزاوية درعة ثم بدأ يجول وقلد مناصب هامة ورسمية ببلاط مراكش، وكلفه السلطان السعدي أحمد المنصور[2]بسفارة إلى استنبول، وفي هذا الإطار ألف هذا السفير كتابه الذي وصف فيه رحلته وهو: "النفحة المسكية في السفارة التركية".[3]

ولقد تضمنت رحلته معلومات متنوعة عن مختلف أحوال الجزائر أثناء ذهابه وإيابه بالمدن الجزائرية الساحلية، وقد قدم لنا صورة عن الحياة الثقافية في أواخر القرن (10ه-16م) أثناء سفره إلى استنبول عام (997ه- 1589م)، وتوفي التمغروتي بمراكش سنة (1003هـ- 1594م، ودفن بجوار القاضي عياض.

نص التمغروتي مدينة الجزائر

ولقد قال عنها: "... ثم سافرنا منها وارسينا بالجزائر حرسها الله، قد دخلناها يوم الثلاثاء لعشر خلوان من شوال، قال ابن عبد ربه: "هي جزائر بني مزغنة وهي مدينة أهلة مانعة كثيرة الخصب".[4]ولقد كان هذا الوصف في طريق ذهابه إلى استنبول.

---

[1]- مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 16.

[2]- أحمد المنصور: هو المولى أحمد بن محمد الشيخ بن محمد بن عبد الرحمن الملقب بالقائم بأمر الله، ولد عام 956ه- 1549م، ملك الدولة السعدية توفي سنة 1603م، للمزيد أنظر: أبي فارس عبد العزيز القشتالي، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا** ، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، المغرب،(د.ت)، ص 25.

[3]- علي بن محمد التمغروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية** ، تح: عبد اللطيف الشاذلي،(د.ط)، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص ص 05- 06.

[4]-علي بن محمد التمغروتي، المصدر السابق، ص30.

أما في طريق عودته قال عنها: "... ثم دخلنا الجزائر يوم السبت ثامن ذي القعدة لليلة بقيت من غشت، وهي عامرة كثيرة الأسواق بعيدتها، كثيرة الجند حصينة، لها ثلاثة أبواب، وفيها المسجد الجامع واسع، إمامه مالكي المذهب، وفيها ثلاثة خطب: أحدهما للترك، إمامه حنفي المذهب، ومراساها عامرة بالسفن، ورياسها موصوفون بالشجاعة وقوة الجأش، ونفوذ البصيرة في البحر، يقهرون النصارى في بلادهم، فهم أفضل رياس القسطنطينية بكثير وأعظم هيبة وأكثر رعبا في قلوب العدو... يسمونها استنبول الصغرى، وطلبة العلم بها لا بأس بهم..."[1]

أمضى التمغروتي شهرين في مدينة الجزائر فأعجب بأسواقها ووفرة سلعها، وكثرة السفن في مرساها، كما أعجب ببسالة رياسها ولاحظ التمغروتي إقبال الأهالي على طلب العلم واقتناء الكتب. فقال: "والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا، وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا..."[2]ولعل هذا ما نوه به أيضا الحسن الوزان قبله حيث ذكر بأنه نزل عند شخص اقتنى كتب الأندلس من ماله الخاص وهي كثيرة على حد ذكره.

- ابن زاكور الفاسي (1493هـ-1683م)

قدم الرحالة ابن زاكور الفاسي في رحلته المسماة "أزاهر البستان فيمن أجازين بالجزائر وتطران من فضلاء أكابر الأعيان" وصفا لمدينة الجزائر وعلمائها الذين قال عنهم: "وأنه لما منّ الله علي المولى الكريم ذو الفضل السابغ العظيم، بدخول مدينة الجزائر، ذات الجمال الباهر، وحلول مغانيها النواظر، التي غص ببهجتها كل عدو كافر فلذلك يتربصون بها الدوائر، في الموارد والمصادر، ويرسلون عليها صواعق لم تعهد في الزمن الغابر"، أبرئني من غليلي ووجدى ما عاينته من روائها العسجدي، وبحرها اللازوردي[3] إذ كما قال عنها أيضا في بيت شعري ما يلي:

---

[1]-علي بن محمد التمغروتي، المصدر السابق ، ص 128.

[2]- المصدر نفسه، ص130.

[3]- ابن زاكور الفاسي، نشر ازاهر ...، المصدر السابق، ص 40.

بلد أعارتهُ الحمامةَ طَوْقَهَا وكساه حلة ريشه الطاووس[1]

... غُررُ أعلام ينجلي بهم الإضلام، وشموس أئمة تنفرج بهم كل غمة وتفتخر بهم أحبار هذه الأمة رجال، كالجبال وأحبار كالأقمار، طلعوا في بروج سعودها بُدُوراً ألبسوها رواءً ونورا..."[2]

استطاع ابن زاكور اعطاء صورة حية ومفصلة عن الحياة الحضرية والعلمية التي لم يصل إلى تحليلها، ولم يقدر على وصفها غيره من الذين زاروا مدينة الجزائر وأقاموا بها في وقته، ولقد قدم بعض المؤرخين والقناصل والرحالة وصفا قياسا عن مدينة الجزائر في القرن 17م[3].

- **الجامعي (1111هـ-1700م)**

هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله الفاسي الشهير بالجامعي أديب وكاتب، ولد بفاس سنة (1087م- 1677م) ونشأ بها في طلب العلم فحصل على علوم شتى، ثم قدم مدينة تونس وامتهن التدريس بالجامع الأعظم، الزيتونة، صاحب قريحة جيدة في نظم الشعر البليغ لا يضاهيه أحد، فريد عصره، وله مهارة في فنون عدة، وله تأليف لطيف في فتح وهران.[4]

وله أيضا في مجال الرحلة ما عرفت برحلة الجامعي التي ذكر فيها مدينة الجزائر في جانبها العلمي والثقافي، المسماة بـــــ: "تاج المشرق الجامع لمواقيت المغرب والمشرق".

---

[1]- ينسب هذا البيت الشعري إلى الشاعر الأندلسي، ابن اللبانة (ت 505هـ- 1113م)، في جزيرة ميورقة إلى أن يقول:

فكأنها الأنهار في مدامة وكأن ساحات الديار كؤوس

[2]- محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 52.

[3]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 31.

[4]- حسين خوجة، **الذيل كتاب بشائر أهل الإيمان**، المطبعة الرسمية العربية بحاضرة تونس، 1908، ص 167.

نص الجامعي عن مدينة الجزائر

يقول الجامعي عن مدينة الجزائر: "... وأما مدينة الجزائر فأول بلد لقيت بها مثل ما فارقته من أدباء بلدي، وبها تذكرت بعض ما كان منية خلدي لاجتماعي فيها بالديب الماهر الدال وجود على صحة القول بوجود الجوهر الفرد في سائر الجواهر، أديب العلماء وعالم الأدباء محيي طريقة لسان ودين الخطيب... أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد المعروف بأبي علي..."[1] فهي الجزائر والحمد لله دار الجوهر الفرد في الأدب وعلم العقل والنقل، وتنبت العلماء الصالحين كما تنبت السماءالبنقل... وهذه المدينة لا تخلو من قراء نجباء وعلماء وأدباء وأعلام خطباء مساجدهم بالتدريس معمورة..."[2]

ويقول أيضا في بعض الأبيات في وصف جمال مدينة الجزائر:

بلاد برأس الغرب تاج مـــكلل وخلخال سوق الشرق غـــــير

بدت بمنصات الزمان كأنـــها عروس تجلت في أعمال المنابر

وقد قُلدت من يحرص بموشح وصيغت لها الأمواج خلـــــخال

ولاح بها باب الجزيرة متلما تبسم ثغر في وجود البشـــــائر

كأن مجاز البحر معصم غادة تحلى سوارا واكتسى بجـــــواهر

ولله أبارج بشـــاطئ بـــحرها تحاكي النجوم الزهر في عين خازر (3)

تعتبر الرحلة الجامعي ذات أهمية كبيرة عند العديد من العلماء في تلك الفترة، وعلى رأسهم أحمد بن عمار الذي ذكرها في رحلته المسماة: تحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى

---

(1)- محمد بن علي: تولى منصب الإفتاء الحنفي والخطابة والتدريس لجامع الجديد سنة 1150هـ- 1737م، وقد تولى هذا المنصب بعد ولاية المفتي حسين العنابي.أنظر: ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، ط1، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، 2009، ص 95.

(2)- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ص 149- 150.

(3)-المرجع نفسه، ص ص 154- 155.

الحبيب[1]ووصف مدينة الجزائر في جانبها العلمي والمعرفي والجمالي، ولقد أخذ الجامعي عن أشهر العلماء بها مثل الشيخ محمد بن محمد المعروف بابن علي، والتقى بمدينة الجزائر بعلماء آخرين أمثال ابن ميمون الذي ذكر في كتابه: "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية".[2]

(1)- أحمد بن عمار، نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، ص ص 81- 82.

(2)- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 54- 55.

الفصل الثالث:

مظاهر الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة1092هـ/ 1682م

أولا:تجليات الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة (1092ه-1692م)

-علماء مدينة الجزائر

-الكتب المدروسة

-كيفية التدريس

-الإجازات العلمية

ثانيا: من اعمدة الحياة الثقافية في مدينة الجزائرسنة1092هـ-1692م

-أبو عبد الله محمد بن خليفة الجزائري(تـ 1094هـ-1682م)

-أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري (تـ1101هـ-1690م)

-أبو حفص عمر بم محمد المنجلاتي الجزائري (تـ 1104هـ-1693م)

-أبو عبد الله محمد بن سعيد بن ابراهيم قدورة(تـ 1107هـ-1695م)

أولا:تجليات الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة 1682م

تناول العديد من المؤرخون، القناصل، الرحالون الأوروبيون والعرب الحياة الثقافية في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، غير أننا نجد في رحلة ابن زاكور صورة حية ومفصلة للحياة العلمية التي لم يصل إلى تحليلها ولم يقدر عل ى وصفها غيره من الذين زاروا مدينة ا لجزائر وأقاموا بها في وقته.

-علماء مدينة الجزائر

تفيدنا رحلة ابن زاكور الفاسي نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان بالعديد من العلوم التي كانت تدرس حينها، ولأن رحلته دراسية في المقام الأول حيث يقول عن علماء مدينة الجزائر: «... وشموس أئمة تنفرج بهم كل غمة، وتفتخر بهم أحبار هذه الأمة من رجال كالجبال، وأحبار كالأقمار ... و رهلت من حياض علومهم حتى تضلعت وكرعت...»[1].

ومن العلماء الذين لقيهم نذكرهم: أبو حفص عمر المنجلا تي ، عبد الواحد السجلماسي الأنصاري، ، أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسيني الجزائري، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري المعروف بقدورة وعبد الله بن خليفة[2].

يقول ابن زاكور بعد الحديث عن الشيخ ابن عبد الله بن خليفة: «... ولي كن هذا المولى خاتمة من أردنا ذكره من أعلام هذه البلاد، من حاضر وباد وإنما لم أحفل بسواهم، ممن تبوأ ذراهم، اكتفاء بالبحار عن الجداول والأنهار واستغناء بشموس النهار، عن الدراري والأقمار ...»[3].

---

[1]- ابن زاكور، نشر ازاهر .....، المصدر السابق، ص 40.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 41-71.

[3]- نفسه، ص 76.

وهذا يعني أن العلماء المدرسين بمدينة الجزائر كان عددهم كثيراً على ما ذكر صاحب الرحلة وإن مدينة الجزائر كانت قبلة علم تشد إليها الرحال ، وتمكننا رحلة ابن زاكور من معرفة من كان في الطليعة آنذاك من بين هذه المجموعة كما يحدثنا عن المشارقة منهم والمغاربة، ولقد نال الطالب ابن زاكور من معظم شيوخه الذين تمكن على يدهم في مدينة الجزائر الإجازات التي عاد بها إلى بلاده وهي آنذاك أنفع ذخيرة وأنجح سلاح[1].

ولقد تفننت مصادر الرحلة العربية في ذكر أئمة علماء مدينة الجزائر الذين قدموا الكثير في حياتهم، حيث كانوا مقصد الطلاب ومنابر علم ومبتغى الإجازات بلغة ذلك العصر، وتجاهلت ذلك مصادر الرحلة الأوربية بأنواعها[2].

-الكتب المدروسة:

كانت مدينة الجزائر تحتوي كتباً في العديد من الاختصاصات وخاصة الدينية وكانت على شكل مخطوطات قديمة ونادرة اهتم أصحابها بجمعها من مناطق مختلفة وكثرة الكتب والمكتبات دليل علة اهتمام بعض أفراد مجتمع مدينة الجزائر وعناية لها لإقتنائها والاستفادة منها، أما تصنيفات هذه الكتب فهي التفسير، القراءات، الأحاديث النبوية وشروحها، كتب الفقه والأصول، التوحيد والمصاحف، كما شملت الكتب اللفظية واللغوية، إلا أن الكتب العلمية كانت قليلة مثل الحساب، الطب والفلك، ولا غرابة في ذلك، لأن طبيعة العهد العثماني كانت فيه السيادة للعلوم الدينية [3]،ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر الكتب وأنواع العلوم التي كانت تدرس أيام ابن زاكور والتي عرفت

---

[1]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 33.

[2]- فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص 196.

[3]- هجيرة بنابجي، " **الحياة الثقافية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م، ص 33.

رواجاً منقطع النظير والتي ذكرها ابن زاكور خلال إقامته بمدينة الجزائر والتي تمدنا بمظهر حقيقي للحياة الثقافية في المدينة.

1 -العلوم الدينية:

أ -تفسير القرآن الكريم بعدة كتب منها تفسير الثعالبي وتفسير السيوطي.

ب -الحديث الشريف، وخصوصا صحيح البخاري.

ت -كتاب الشفاء للقاضي عياض[1].

ث -نظم ابن عاصم في الأحكام

ج -مختصر خليل في الفقه

ح -الفقه المالكي برسالة ابن ابي زيد القيرواني، ومختصر ابن الحاجب (المسمى منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ومختصره هو المعتمد في التدريس شرقا والمغرب الاسلامي).

خ -أصول الفقه وأصول الدين بجمع الجوامع للسبكي (كتاب في أصول الفقه من تأليف عبد الوهاب بن علي الكافي بن علي بن تمام السبكي أبو نصر تاج الدين الشافعي توفي سنة 711هـ).

د- مختصر ابن الحاجب التوحيد أو علم الكلام بالمنظومة الجزائرية وعقائد السنوسي الثلاث(الكبرى، الوسطى والصغرى).

ذ- شروح المحلى وولي الدين العراقي والكوراني[2].

2 -العلوم اللغوية:

أ -الصرف بلامية ابن مالك في التصريف

ب -تلخيص المفتاح في البيان (هو تلخيص كتاب مفتوح للسكاكي تاليف محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد عبد الكريم جلال الدين، توفي سنة 739هـ)

ت -مختصر الشيخ السنوسي في المنطق.

- ألفية العراقي في المصطلح.

- السلم المرونق لعبد الرحمان بن محمد الصغير الأخضري.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 350.

[2]- المرجع نفسه ... ج2، المرجع السابق، ص 352.

- نظم عبد الرحمان الأخضري.
- البُردة للامام البويصري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .
- الجمل لـــ للخونجي
- خزرجية الشريف الغرناطي .

بالإضافة الى نظم أبي إسحاق التلمساني في الفرائض، وهذه الكتب تمثل جوانب الثقافة الإسلامية وقسطاً كبيراً من العلوم العقلية ونحو وعروض وصرف وتوحيد وحديث وتفسير وفقه[1].

- **كيفية التدريس**

ارتكز العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني على معرفة بعض علوم القرآن وعلوم اللغة إضافة إلى بعض العلوم العقلية كالحساب ،والذي كان الغرض منه ديني بالدرجة الأولى وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة، أما عن برامج التعليم الثانوي، فتخضع لإرادة المعلم فهو الذي يضع البرامج الدراسية، وتتميز الدروس في هذه المرحلة بالشرح والتحليل والإملاء، وتنقسم إلى علوم نقلية وعقلية بالأدلة تشمل التفسير والحديث والفقه وأصوله والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة[2].

أما الثانية فتشمل القواعد والبلاغة والمنطق وعلم التوحيد والفلسفة والحساب وعلم الفلك والتاريخ...، ولم تكن هناك مقررات وبرامج محددة على الطلبة يدرسونها في كل عام، وإنما يرجع إلى اجتهاد المعلم، وكانت المناهج الدراسية تحدد في شكل كتب، ولم تكن هناك امتحانات سنوية أو فصلية لاختبار إمكانات وقدرات الطالب الاستنتاجية

[1]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 33.

[2]- صبيحة بخوش ، **وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني** ، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعي، 2008م، ص ص 143-145.

والتحليلية، وإنما يواصل الطلبة دراستهم على من يشاءون من الأساتذة [1]، غير أنه ضمنيا هناك معايير لذلك.

ونعود إلى ما يهمنا في موضوعنا وهو الحياة الثقافية والتعليمية في مدينة الجزائر من خلال رحلة ابن زاكور والتي كانت رحلته قصد الاستزادة من العلوم بمدينة الجزائر، فألقى الضوء على الكتب والطرائق والمسائل وأنواع العلوم المدرسة حينها [2] ونعتقد في هذا الجانب أن جزءاً كبيراً كان يقع في المساجد وبالأخص في المسجد الكبير[3](أنظر الملحق رقم 04)، الذي كان محط انظار العديد من الرحالة.

فالمتصفح لمصادر الرحلة العربية يدرك من خلال ما كتب، أنه كان هناك نشاط علمي، وعادات دينية تقام في المساجد، كإقامة الدروس واستقبال العلماء المهاجرين، وقراءة صحيح البخاري، وكذا الصلاة المعهودة بعد ختمه، كل هذا يصور لنا مشهداً من مشاهد الحياة داخل المساجد يؤطره مجموعة من العلماء وكوكبة من الفقهاء والخطباء والأئمة والأعلام.

ويذكر ابن زاكور ان الطالب يلازم شيوخه سنوات طويلة او شهوراً عديدة يحضر الجلسات ويشارك في الحلقات ويجمع الشارد والوارد ويبرهن على الطاعة والإعجاب، فهذا المنجلاتي يلازم السجلماسي أربعة عشر عاماً [4]، وهذه الخزرجية تدرس أربعين ختمة وهذا جامع الجوامع للسبكي يتفرغ له الطلبة أربعة اشهر، ويكون

---

[1]- صبيحة بخوش ، المرجع السابق، ص ص 145-146.

[2]- فتح بلعمري، المرجع السابق ص 196.

[3]- **المسجد الكبير**: ويسمى المسجد الأعظم وهو أعظم مسجد في مدينة الجزائر ومساحته نحو 2000 متر مربع، وهو للمالكية مركز النشاط الديني والقضائي.ينظر: مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها واضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوطو ديفولكس والوثائق العثمانية**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 49.

[4]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 33.

ختم الكتاب فرصة احتفال كبير تلقى فيه الأشعار وتعمه البركات ويغادر بعد ذلك عدد من الطلبة مدينة الجزائر راجعين إلى أهاليهم وذويهم[1].

-الإجازات العلمية

الإجازة مصدر وأصلها إجْوَازَة إذا تحركت الواو، وتفهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفاً وحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين فصارت إجازة[2]، وهي مشتقة من الفعل جَوَزَ، ويقال جزت الموضوع أي سرت فيه، وأجزته خلفته وقطعته وأجزته أنفذته[3].

أما اصطلاحا فإجازة من الكلمات الكثيرة التداول في التاريخ الفكري ، إلا أن مفهومها باختلاف مجالات استعمالها، ولقد عرفت الإجازة العلمية تطوراً كبيراً منذ ظهورها وصولاً إلى العهد العثماني، فأفرزت تبعا لذلك أنواعا جديدة وبرزت في صور وأشكال عديدة، ولهذا فليس من الممكن إيجاد تعريف يشمل كل أنواعها وكل ما يمكن تعريفها به بأنها "شهادة يمنحها شيخ لتلميذه وتكون عادة بطلب منه"[4]، وتكون في الرواية الحديث، الفقه، والتاريخ أو غيرها ...

وهي ما يقابل اليوم الشهادة الجامعية، أو شهادة الكفاءة التي تؤهل حاملها لتدريس وتلقين المعارف على الصورة التي تلقاها بها.[5]

وحتى يحظى الدارس بثقة أهله ومواطنيه – بعد العودة– إلى بلاده لا بد من بيان يثبت أنه درس على علماء أجلاء وانه أتقن أصنافا من العلوم ، وأنه اغترفها من أمهات الكتب وأنه حفظ متونا ترفع من شأن الفائز[6] ، ومن شروط الإجازة العلمية بان

---

[1]– مولاي بلحميسي، المرجع السابق ، ص 34.

[2]– أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**،ج1،تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د.م.ن،1979، ص 494.

[3]– الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 310.

[4]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر...**، ج7،المرجع السابق، ص 54.

[5]– مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 34.

[6]– المرجع نفسه، ص 34.

يكون المجيز من أعيان العلماء في عصره ومن أكثرهم فضلاً وشهرةً، فلا يمنحها مغمور، لعدم إقبال الطلبة في الغالب إلا على فضائل العلماء، وعليه فإن ذيوع صيت العالم يخوله الحق في منح الإجازة.[1]

وقد كان المقري[2] يمنح لتلاميذه في المغرب والمشرق الإجازات عنه وخاصة في رواية الحديث، كما كان التلاميذ يستجيزونه فيجيزهم، وذكر أبو راس الناصري إجازات علماء تونس ، وأول إجازة منحت له من طرف العالم احمد بن عبد الله السنوسي المغربي النجار التونسي الدار كما منحت لابن حمادوش إجازة من طرف الشيخ البناني[3].

ولا تخلو نصوص الإجازات من فوائد إخبارية فهي عرض واسع للعلوم الإسلامية وكشف للكتب التي راجت واستمرت فأصبح العلم لا يتم إلا بها وهي قائمة للمدرسين ولشيوخهم وشيوخ هؤلاء فيظهر بذلك الإسناد الروابط الوثيقة بين علماء المشرق والمغرب، وهيكل نص الإجازة يكاد يكون واحداً، فيبدأ الأستاذ المجيز بالحمد والصلاة والدعاء ثم ينتقل إلى ذكر المحصل على الإجازة فيصف مواهبه واجتهاده

---

[1]- فوزية لزغم، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية(1518-1830م)**، د.ط، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2011م، ص 19.

[2]- **المقري**: (1578-1631م) أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن ابي العياش، أبو العباس، المقري التلمساني، مؤرخ واديب، حافظ، كان أية في علم الكلام والتفسير والحديث، ولد بتلمسان ونشأ بها زار فاس ومراكش، درس هناك والتقى بعلمائها وأخذ عنهم، ثم هاجر الى مصر ثم الحجاز، وأدى فريضة الحج، وزار بيت المقدس وألقى دروسا هناك ومن مؤلفاته " **روضة الآس العاطرة الأنفاس**" وغيرها .ينظر: يحي بوعزيز، **مدينة تلمسان، عاصمة المغرب الأوسط** ، طبعة خاصة، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 246-247.

[3]- فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 19.

والمدة التي قضاها بجانبه والنتيجة في النهاية، وهي غزارة المعارف والإذن بنشرها وبأن ينشرها وأن يروي عنه[1].

ثانيا: من أعمدة الحياة الثقافية في مدينة الجزائر (1092هـ-1682م):

ولد ابن زاكور ونشأ في مدينة فاس، التي كانت كلها في ذلك العصر خزاناً علمياً مغربياً، بجميع جوانبه، في رجالها، أسرها، علمائها، مساجدها، مدارسها وجامعاتها " القرويين"، فقرأ على جماعة من جلة أشياخ الوقت فيها، وعند حلوله بمدينة الجزائر، في ذلك الوقت فاغتنم اجتماعه بمن كان بها من أكابر العلماء والأدباء فأخذ عنهم واستجازهم في مؤلفاتهم ومروياتهم ونال إجازاتهم التي كانت بمنزلة شهادة علمية عالية أو التي زادت من مصادر تكوينه العلمي وتنوعت من مناحي ثقافته، فمن الشيوخ الذين تلقى عنهم بمدينة الجزائر نذكر:

- الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن خليفة الجزائري (1094-1682م):

فقيه وبلاغي، أخذ بمصر عن العلامة يس الحمصي[2]، وغيره، وتصدر للتدريس بالجزائر، له شرح على السلم المرونق وتفسير للقرآن الكريم[3].

فلقد اجتمع معه ابن زاكور مراراً، وأخذ عنه، غير انه لم تتفق له القراءة عليه بشكل منتظم لنيل إجازته إذ حال موته دون ذلك.

قال عنه، في نشر أزهار البستان:"... ووجهت خطابي غليه إلا أنه اختر منة المنية، إثر سقوطي عليه وقبل أن يجيز فيها لديه الشيخ المسن البركة ،... اجتمعت به

---

[1]- لبنى مهدي، صباح شريفي، **الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص 25.

[2]- **يس الحمصي:** هو يس بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ الحمصي الشافعي، توفي سنة 1051هـ.ينظر: ابن زاكور ، نشر أزاهر.....، المصدر السابق، ص 72.

[3]- أبي قاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**،ج3، ، تح: خير الدين شترة، ط 2، دار كردادة، الجزائر، 2013، ص 1084.

مراراً، والتقطت منه فوائد درر أكبار، وعلمت بشرحه على" السلم المرونق" ،...أنه لقي بمصر الشيخ المحقق العلامة يس الحمصي، وأخذ عنه أخذ ذوي العرفان، فمن المعاني والبديع والبيان، وقرا عليه" مختصر سعد الدين على التلخيص " قراءة تحقيق وتدقيق، وبحث وتمحيص، ففاز من ذلك بأوفر نصيب..."[1]، وقال في مدحه:

ما للبيان خليف إلا الرضـــى ابـن الخليفة

بين لنا مقتضاه ياربـــــه وحليـــــف

بقيت فذا مفيـدا عن المعـــاني الشـريفة

يا بر علم طهرني بـــرود حـام كثيـــفة[2]

-الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري(تـ 1101-1690م)

هو العالم أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري، الفقيه، قاضي المالكية بالجزائر[3] وأديب مجيد وشاعر[4]، توفي سنة (1101-1690م).

قال ابن زاكور عنه: منهم الفاضل العلامة الذي جعل للمحاسن علامة فاعترف بفضله كل موقف، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري أتم الله نوره، وأدام سروره، بمنه وفضله، غرة مجد في جبين الجزائر ساطعة..."[5].

ولقد قرأ عليه ابن زاكور صدراً من كتاب " جمع الجوامع" في الأصول للتاج السبكي وبعضها من تلخيص المفتاح، للخطيب القزويني ونظم أبي إسحاق التلمساني في الفرائض، وقد منحه يوم ختمه عليه، يوم الثلاثاء آخر ربيع الثاني من عام أربعة وتسعين وألف (1094هـ-1682م) بهذه الأبيات الشعرية:

---

[1]- ابن زاكور، نشر ازاهر .....، المصدر السابق، ص ص 71-72.

[2]- المصدر نفسه ، ص 73.

[3]- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور الى انتهاء العهد العث** ماني، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2006م، ص 99.

[4]- ابراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 56.

[5]- ابن زاكور، نشر ازاهر .....، المصدر السابق، ص ص 49-50.

البحر قد ابدى سن نظرته فهامت الأعين في بهجته
قد خلع الحسن عليه حلى وانتظم الإبداع في لبنته
كأنه والشمس قد نفضت شعاعها الأخضر في لُجته
مطارف العقيان قد طرزت باللازواد الفض من زرقته
ذكرين عهدا لنا قد مضى بأرض تطوان على ضفته[1]

وكان نص إجازة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني لـــ ابن زاكور كالتالي:

" الحمد لله الذي أجاز على العمل الحسن الصحيح المقبول حسن اجازة... جامع الفضائل التي لا تجحد أبا عبد الله الشيخ محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي، حفظه الله وحرسه،... قرأ مع اني صدرا من كتاب " جمع الجوامع" للتاج السبكي، وبعضاً من تلخيص المفتاح" " وأ رجوزة ابن التلمساني " في الفرائض"..."[2](أنظر الملحق، رقم 05).

وسأله عندما عزم على الانصراف، أن يجيز له ما قرأ عليه أو معه منه فأجازه بإجازة شيخه الحافظ علامة مصر أبي الحسن علي الشبراملسي[3]..

---

[1]- للمزيد من هذه القصيدة هي في حدود 64 بيتاً، أنظر: ابن زاكور، نشر أزاهر ....، المصدر السابق، ص ص 51-54.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 55-57.

[3]- **الشبراملسي**: (997هـ-1087هـ/1588-1676م) علي بن علي الشبراملسي، ابو الضياء، نور الدين، فقيه شافعي مصري، كف بصره في طفولته، وهو من أهل شبراملس بالغربية بمصر، تعلم بالأزهر، وصنف كتبا منها " حاشية على المواهب المدنية للقسطلاني"، و " حاشية على متن الشمائل وشرحها لابن حجر المكي"، و" **حاشية على نهاية المحتاج** " في فقه الشافعية. ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام** قاموس تراجم، ج4،ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 314.

وبإجازة نزيل المدينة المنورة، ومدرس الحرم الشيخ أبي العباس أحمد تاج الدين ثم أجازه برواية أرجوزة من نظمه في العقائد والفروع، متكونة من تسعة وسبعين بيتا، وكلفه بشرحها إن أمكنه أو من أمله الله لذلك.[1]

أرجوزة محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري في العقائد والعبادات:

يقول راجي رحمـــة المهيمن محمد نجل ابن عبد المؤمن

الحمـــد لله وصـلـي ربـي علـى النبي وآله ومحـب

وبعد فالقصـد بهذا الرجـز جمـع المهمة بكلام موجـز

ومن واجب الله والرسـول ومـن فروع لذوي التحصيل

الله موجود قديـــم وباقـي مخـالف للخـلق بالاطلاق[2]

ولقد ذكر انه غلبه في بعض الأيام، الضحك بحضرته، فكتب اليه معتذرا، من تلك الهفوة، بأبيات شعرية:

مهلا على القلب أن القلب قد لسب إذا قيل حبر الهدى علي قد عتبـا

حـبر الجـزائر لا تزهـك محتجبا عن من يصد الى تنكيدهم سببـا

لا حيـاتك باابن الأكـرمين أبـا ما كان ما فات منا عن قلى عجبا

لكن طربنا بما أبدين من نكـت نفيسة أو أورثتني ضحـكا إربـا

وقد فهمنا فهمنا بالذي شربـت أفكارنا من عقار حكـت الضربـا[3]

ويقول أن تقبل اعتذاره وفتن بشعره، وبعث لي بدراهم ومجلد يتضمن ديواني أبي تمام والطيب والمتنبي[4].

---

[1]- فوزية لزعم، **المرجع السابق**، ص 213-214.

[2]- ابن زاكور، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص ص 58-61.

[3]- المصدر نفسه، ص 54.

[4]- نفسه، ص 55.

-الشيخ ابو حفص، عمر بن محمد بن عبد الرحمان بن يوسف المنجلاتي الجزائري(تـ 1104هـ-1693م)

هو عمر بن عبد الرحمان المنجلاتي، أبو حفص، قاضي، فقيه كبير، أصولي منطقي، مشارك في كثير من العلوم، من أهل بجاية[1]، انتقل منها بعد سقوطها في يد الاسبان إلى مدينة الجزائر، فكان من كبار علماءها وأُخذ عنه، ومات بمدينة الجزائر سنة 1104هـ-1693م[2].

وقال عنه تلميذه ابن زاكور :"...فممن أقبسني بكلتا يديه، وأجاز لي رواية ما لديه، العلم الأشهر، والحبر الأكبر، حائز الشرفين: العرضي والذاتي، أبو حفص بن عمر بن محمد بن عبد الرحمان المنجلاتي، ألقاه الله ونظر مرآه[3]، هو وبقية السلف وبركة الخلف... فما أبدع وما أحلى، وان استطرد في درس حكاية، لتنميق رواية..."[4]

ولقد مدح ابن زاكور شيخه عمر بن محمد المنجلاتي في بعض الأبيات الشعرية والتي هي كالآتي:

حبـــر الجزائر والدنيا برمتـــــها ... من عالج العلم حتى ذاع وانتشرا

بدر الجلال ومصباح الكمال ومق ... باس الجمال الذي كل الورى بهرا

شيخ احـــاط بأنواع المديح فمـــا ... أبقـــى لمن بعـــده شيئا ومـــا ذرا

إن تنم أهل العلا إلى محاسنـــه ... تجد جميعهـــم من بحـــره نهرا[5].

ولقد قرأ عليه ابن زاكور من حفظه" جمع الجوامع" للإمام السبكي في الأصول من أوله إلى آخره، في النحو أربعة أشهر، لإحضار شروحه لكل من جلال الدين

---

[1]- عادل نويهض، **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت، لبنان، 1980م، ص 318.

[2]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 199.

[3]- ابن زاكور، نشر أزاهر.....، المصدر السابق، ص 41.

[4]- المصدر نفسه، ص 42.

[5]- نفسه، ص ص 42-44.

المحلى، وولي الدين العراقي، والكوراني، مع بعض شروح مختصر الإمام أبي عثمان بن الحاجب وختمه في الرابع من شر جمادى الأولى(1094هـ–1682م) [1].

وهذه هي إجازة المنجلاتي لإبن زاكور:

" الحمد لله، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، ورضي الله تعالى على الصحابة أجمعين وعن التابعين والتابعين إلى يوم الدين، وعن لعلماء العاملين ونفعنا الله بكل آمين، وبعده: اجتمعت بالشاب الأديب، الأريب، الحاذق اللبيب، السيد محمد بن قاسم بن زاكور، مفتتح عام أربعة وتسعين وألف(1094هـ–1682م)، وقرأ علي " جمع الجوامع" للإمام السبكي من حفظه، مع جماعة طلبة...فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بما يعنيهما أعجبني...وكانت قراءتنا" جمع الجوامع" بإحضار شراحه كالمحلى، وكنا نقرأ كثيراً منه باللفظ، وولد الدين العراقي، والكوراني، وحواشي مع بعض شرائح مختصر ابن الحاجب...."[2].(أنظر الملحق، رقم06).

ولقد أجازه الشيخ أبي حفص، عمر بن محمد بن عبد الرحمان المنجلاتي استجاز ما رواه عن أشياخه، ومن اجلهم الشيخ عبد الواحد الأنصاري.

*هو الشيخ عبد الواحد السجلوماسي الأنصاري : علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلوماسي أو الفيلالي[3] من بين العلماء المسلمين الذين استوطنوا الجزائر خلال الأربعينيات من القرن الحادي عشر (1640م)، وولد بتافيلالت ونشا بسجلماسة [4]، ثم

---

[1]– فوزية نزغم، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1520–1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013–2014، ص 213.

[2]– ابن زاكور، نشر ازاهر....، المصدر السابق، ص 46.

[3]– ابو قاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص 72.

[4]– **سجلماسة**: في صحراء المغرب الأقصى وبين البحر خمسة عشر مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز، وليس بها عين ولا بئر، وزرعهم الذرة، لهم في قبيلها ولا في غربيها عمران قليلة الماء، يسكنها قوم من مسوفة رحالون–

رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها حيث قرأ البخاري على يد الشيخ محمد بن ابي بكر الدلائي، شارك في الحياة العلمية ولا سيما التدريس، كان من علماء المغرب، استوطن بالجزائر خلال القرن 11هـ/ 17م انطلقت دروس الأنصاري في مدينة الجزائر(العاصمة)، يذكر أبو قاسم سعد الله انه قال عنه "المحبي" كان آية باهرة في جميع العلوم، ومن العلوم التي كان يدرسها أصول الدين، والبيان،والمنطق، النحو، مصطلح الحديث، الفقه، الحديث، السير والتصوف [1]، ولقد درس على يد العديد من الطلبة امثال يحي الشاوي[2]، وعيسى الثعالبي[3] وغيرهم، وتوفي سنة 1057هـ.

ونعود الى نص اجازة المنجلاتي لابن زاكور الذي أجازه عن شيخه عبد الواحد الأنصاري وأجازه بما يلي:"... فأجزته ان يروي عني ما رويتهعن اشياخي من الفنون التي اسردها بشرطه المعتبر...أبو الحسن سيدي علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري، قدس الله روحه بدار النعيم،...أخذت عنه فن الأصول، البيان ،المنطق مصطلح الحديث ،الفقه، ،الحديث ، السير، والتصوف..."[4].(أنظر الملحق، رقم 07).

-لا يستقر بهم مكان .ينظر محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: احسان عباس ،ط2، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، لبنان، 1984م، ص 305.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر .....، ج1، المرجع السابق، ص 373.

[2] - **يحي الشاوي**: (1631هـ-1685م): هو يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكرياء الشاوي، عالم بالنحو من فقهاء المالكية، اصله من مليانة، ولد بمدينة الجزائر، ونشأ بها فأخذ عن والده وعن مشيخة عصره من الجزائريين، وارتحل إلى الحج وعاد إلى القاهرة فتصدر الأقراء بالأزهر الشريف، ثم ارتحل الى تركيا ودمشق، له شرح التسهيل لابن مالك و "رسالة في أصول النحو" و" حاشية على شرح " المرادي" وغيرها .ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 177.

[3]- **عيسى الثعالبي**: (1611هـ-1669م)، عيسى بن محمد بن أحمد بن عامر الجعفري الهاشمي الثعالبي الجزائري، من أكابر فقهاء المالكية في عصره، ولد ونشأ في زواوة، وانتقل إلى مدينة الجزائر وأخذ عن الشيخ سعيد قدورة وغيره، ورحل إلى تونس ومنها الى المشرق وجاد مكة، ثم دخل مصر وأخذ من علمائها من مؤلفاته: " كنز الرواة المجموع في دور المجاز وبواقيت المسموع" و" تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس" وغيرها.ينظر، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 91.

[4]- ابن زاكور، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص 46.

بالإضافة إلى تلك العلوم التي أجازه برواية عن شيخه عبد الواحد السجلماسي وهناك علوم أخرى أجازه فيها وهي كالتالي" جمع الجوامع"ومختصر ابن الحاجب في الأصول، وفي البيان " تلخيص المفتاح" وفي المنطق " الجمل" للخونجي، مختصر الشيخ السنوسي، نظم الشيخ عبد الرحمان الأخضري، في المصطلح" ألفية العراقي" ،جملة من الكتب والسير وفي الحديث " صحيح البخاري" ، " مختصر خليل" في الفقه ،" نظم ابن عاصم" في الأحكام، كتاب الشفاء للقاضي عياض، مع " البردة" للإمام البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم" وعقائد الشيخ السنوسي".[1]

ولعل هذا مظهر حقيقي من مظاهر الحياة الثقافية في مدينة الجزائر في شقها المتعلق بالكتب التي كانت تدرس حينها وهي متنوعة ومختلفة، لكن في معظمها كتب دينية.

-الشيخ ابو عبد الله بن محمد سعيد قدورة(تـ 1107هـ-1695م).

هو محمد بن السعيد بن إبراهيم قدورة، أبو عبد الله من أكابر علماء مدينة الجزائر[2]، وقال عنه الحفناوي في كتابه تعريف الخلف: " الإمام العلامة المفتي أبو عبد الله سيدي محمد بن الإمام الأكبر بالفضائل المشهورة أبي عثمان سيدي السعيد عرف بقدورة أتم الله نوره، شيخ لبفقه والحديث، وورث الشرف القديم والحديث، تفرع من شجرة علم، ووقار وحلم فمحله من محل الجزائر محل السواد من الناظر انتهت اليه خطابتها وفتاياها وحصلت في يديه آخر آخرتها ودنياها..."[3].

وولد بمدينة الجزائر سنة (1034هـ-1624م)، ودرس على شيوخها وعلى رأسهم والده، وتولى منصب الافتاء المالكي، والخطابة بالجامع الاعظم خلفا له، وذلك ما أكده ابن المفتي بقوله:" ولما تعاظمت حرمة سيدي السعيد وكثرت اشغاله قدم ابنه سيدي امحمد العالم الفقيه القدير المفسر المحدث... وكلفه أبوه مع صغر سنه بالفتوى

---

[1]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص ص 122-123.

[2]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 295.

[3]- أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص 1083.

والخطابة والتدريس لفضله ونباهته"[1]، ولما توفي والده عُين رسميا في منصب الفتوى فكانت مدته فيها نحو الأربعين سنة.

يعد الشيخ محمد قدورة من كبار العلماء في وقته، وكان هو الأخر من أشهر المدرسين في الجامع الأعظم، فتخرج عليه عدد كبير من العلماء، ومن بين أشهر تلامذته: اخاه أحمد، والشيخ محمد بن احمد القسنطيني المعروف بابن الكماد، محمد ابن زاكور الفاسي، ولم يترك الشيخ ابو عبد الله سعيد قدورة أي تأليف، وكانت وفاته (1107هـ1695م)، وقال عنه ابن زاكور في رحلة إلى مدينة الجزائر"...ومنه العلامة المفتي ابو عبد الله سيدي أمحمد، بالإمام الأكبر بالفضائل المشهورة ابي عثمان سيدي السعيد بن ابراهيم عرف بقدورة...سمعت من إملائه في مجلسه الخطير، جملة وافية من" الجامع الصغير "و أبواباً من " صحيح البخاري" يحمد مواردها المدلج والساري، مع دراية وتحقيق رواية..."[2]، ولقد حضر ابن زاكور مجلس الشيخ محمد بن السعيد قدورة وطلب منه استجارته فاعتذر عن ذلك بأنه ليس آهلاً بأن يجيز، فلم يزل ابن زاكور يلح عليه الطلب ولما اقترب موعد عودته إلى فاس كتب إليه باستجازة نظمية في احدى عشر بيتاً[3].

وفي ذلك يقول ابن زاكور في قصيدته يستعطف ويمدح شيخه السعيد قدورة يجيزه:

قد آن أن ينجز الوعد الذي وعدا من لا ترى حازما قد حازه أحدا

ومن حوى العلم والصـــراح مـــعا ومن روى عن ابيه البر والرشدا

سمي خير الـــورى مفتي الجـــزائر من بحره اغترفت أحبارها مددا

مـــولاي أسرفت في أنظـــار منتظر إجازة وهي أسني ما به اعتضدا

---

[1]- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش ،المصدر السابق، ص 96.

[2]- ابن زاكور، نشر أزاهر ....، المصدر السابق، ص ص 69-70.

[3]- فوزية لزغم، البيوتات العلمية.....، المرجع السابق، ص 214.

لا تمطله ففـــي مطـــل الفتـــي أنت أثار صدق بأن الظلم فيه بدا[1].

ولقد كتب إليه الشيخ عبد الله بن السعيد قدورة بإجازة مطلقة عامة في أوائل رجب (1094هـــ–1683م)،وورد فيها قوله:"... قد أجبت الفقيه النبيل الأصيل المقتني...المعروف بابن زاكور ...أجزته إجازة مطلقة تامة عامة على شروطها المتعارفة عند العلماء القائلين بها في جميع مقروءاتي معقولا ومنقولا، وتوحيداً ونحواً..."[2](أنظر الملحق، رقم 08)

وتجدر الإشارة إلى أن إجازة محمد قدورة لابن زاكور تختلف عن إجازة المنجلاتي وابن عبد المؤمن له، فهي جد مختصرة ولا تحتوي على شيوخه ولا على سند ما روي عنهم وهو آخر من أجازه بمدينة الجزائر.

ويبدو أن الإجازات تنوعت في كيفية كتابتها واختلفت بين العلماء في رصد ما يذكر، وكل عالم له طريقة خاصة به .

وعند خروج ابن زاكور من مدينة الجزائر تأسف كثيراً على فراقها وقال عنها:"امتطيت للنوى، عن ذلك المأوى، ثبج ذلك البحر البعيد المهوى، وحصل لي من الوجد عند فراق تلك الجزيرة ّ، ما لم يحصل لمغيث إذا فارقته بريرة..."[3]

كما عبر أيضا ابن زاكور عن حسرته لفراقه مدينة الجزائر في أبيات شعرية قال فيها:

وقـــد أغذت بنا الليم جـــاريـــة سوداء لا تستطيع الجري في يبس

كأنـــها وعبـــاب الماء يزعجها تنص جيد مراعي الحظ مختلـــس

كأن بيض نواصيها إذا انتشرت لواد صبح بدا في سدفة الغلس[4].

---

[1]– للمزيد انظر: ابن زاكور، نشر ازاهر....، المصدر السابق، ص 70.

[2]– المصدر نفسه، ص 71.

[3]– نفسه، ص 77

[4]– مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 147.

وقال أيضا: "...ويحاكي قلب المعذب بالهجران انزعاجه، ويهو لنا ما بداه من ذلك و أفشاه، حتى نجزم بأنه يدخلنا في حشاه، إلى أن شمنا جرق السلامة وسحت علينا من سحائب النجاة غمامة"[1]، لعلها كانت كلمات صادقة نابعة من قلب عالم ومتعلم اخذ العلم الوافر من علماء المدينة وتحدث عن إجازاتهم له والكتب التي درسها وبذلك فقد يبين حبه لهذه المدينة(مدينة الجزائر) والتي كانت سببا في زيادة علمه ومعارفه.

[1]- ابن زاكور، نشر ازاهر.....،المصدر السابق، ص 77

خاتمـــــة

خاتمـــة

من خلال هذه الدراسة نخلص إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات التي تكمن فيما يلي:

- ✓ تميزت الحياة الثقافية في العهد العثماني خاصة في القرن 17م في مدينة الجزائر برصيد ثقافي متنوع، وظهر ذلك من خلال المدارس والزوايا والعلماء الذين كان لهم الفضل الكبير في تكوين هذا الرصيد الثقافي.
- ✓ استقبال الجزائر خلال العهد العثماني العديد من الرحالة الذين تنوعت أهداف رحلاتهم، فقد حل الحالة ابن زاكور الفاسي في مدينة الجزائر قصد طلب العلم والدراسة سنة 1682م.
- ✓ ابن زاكور الفاسي هو وليد مدينة فاس في (1079هـ-1668م)، وتوفي في (1120هـ/1708م)، حيث نشأ بها وحفظ القرآن منذ صغره، ويتعلم مبادئ العلوم التي أهلته إلى حضور مجالس بعض الشيوخ الكبار، منهم عالم مدينة فاس عبد القادر الفاسي.
- ✓ كسب ابن زاكور تكوينا علميا في المغرب، وتتلمذ على يده مجموعة من الطلبة منهم الطيب العلمي الفاسي.
- ✓ عُرف ابن زاكور بكثرة رحلاته إلى كل من الجزائر، تطوان ومراكش.
- ✓ تنوعت مؤلفات ابن زاكور في التراجم والتاريخ، في الحديث والأصول، في الطب والأدب واللغة وغيرها..
- ✓ اختلف المؤرخون والعلماء في أصل نشأة وتسمية مدينة الجزائر، منهم من يرجعها إلى الفينيقيين، وهناك من يرجعها إلى اليونان، ولقد أخذت مدينة الجزائر عدة تسميات عبر العصور إلى أن توقفت على تسمية الجزائر.

خاتمة

- ✓ حضيت مدينة الجزائر بموقع جغرافي وطبيعي، حصّن أهلها بأن تكون عاصمة البلاد، ومركز للسلطة العثمانية.
- ✓ كتب العديد من الرحالة عن مدينة الجزائر وأعطوا لها أوصاف مختلفة في مختلف المجالات الحضرية والطبيعية والسكان والعادات والتقاليد.
- ✓ قدّم لنا ابن زاكور من خلال رحلته الدراسية إلى مدينة الجزائر صورة الحياة الثقافية التي كانت سائدة في تلك الفترة.
- ✓ التقى ابن زاكور الفاسي في مدينة الجزائر بالعديد من العلماء وتتلمذ على يدهم، ومنهم أبو حفص المنجلاتي، أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري المعروف بـــ"قدورة" وعبد الله بن خليفة.
- ✓ ذكر ابن زاكور مجموعة من الكتب وأنواع العلوم التي كانت تدرس في تلك الحقبة، ومنها علوم دينية، تفسير القرآن بعدة تفاسير "الثعالبي والسيوطي"، "الحديث الشريف"، وخصوصا "صحيح البخاري"، كتاب "الشفا للقاضي عياض" ، "نظم ابن عاصم"، "مختصر خليل في الفقه"، "مختصر ابن الحاجب"، وغيرها.. أما العلوم اللغوية "تصرف بلامية ابن مالك في التصريف"، "تلخيص المفتاح في البيان" و"مختصر الشيخ السنوسي في المنطق" وغيرها..
- ✓ تحصل ابن زاكور على عدة إجازات من علماء مدينة الجزائر، منها عبد الله عبد المؤمن الحسني الجزائري، والتي كانت صدار من كتاب "جمع الجوامع في الأصول للسبكي"، وبعضها عن "تلخيص المفتاح" و"نظم أبي إسحاق التلمساني" في الفرائض وغيرها..، أما إجازة الشيخ عمر المنجلاتي كانت في "جمع الجوامع للسبكي" في الأصول مع بعض "شروح مختصر الإمام أبو عثمان بن الحاجب"، وإجازة ما أخذ عن أشياخه، ومن أجلهم الشيخ عبد الواحد السجلوماسي الأنصاري، أما الشيخ أبو عبد الله سعيد "قدورة" الذي ألحّ عليه ابن زاكور أن يجيزه، فكتب له بإجازة مطلقة عامة في جميع مقروءاته، معقولا ومنقولا وتوحيدا ونحوا، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن خليفة "السلم المرونق" و"مختصر سعد الدين".

ملاحق

الملحق رقم 01: صورة تبين مدينة الجزائر في القرن 17م [1]

[1] –: D. Alonso(Cano),**La Régence d'Alger au XVIII^e siécle** ,*manuscrit présenté les années 1723-1724,paris, Le se veste,1726 (Livre d'interface).*

الملحق رقم 02: خريطة تبين الجزر التي أُشتق منها اسم مدينة الجزائر[1]

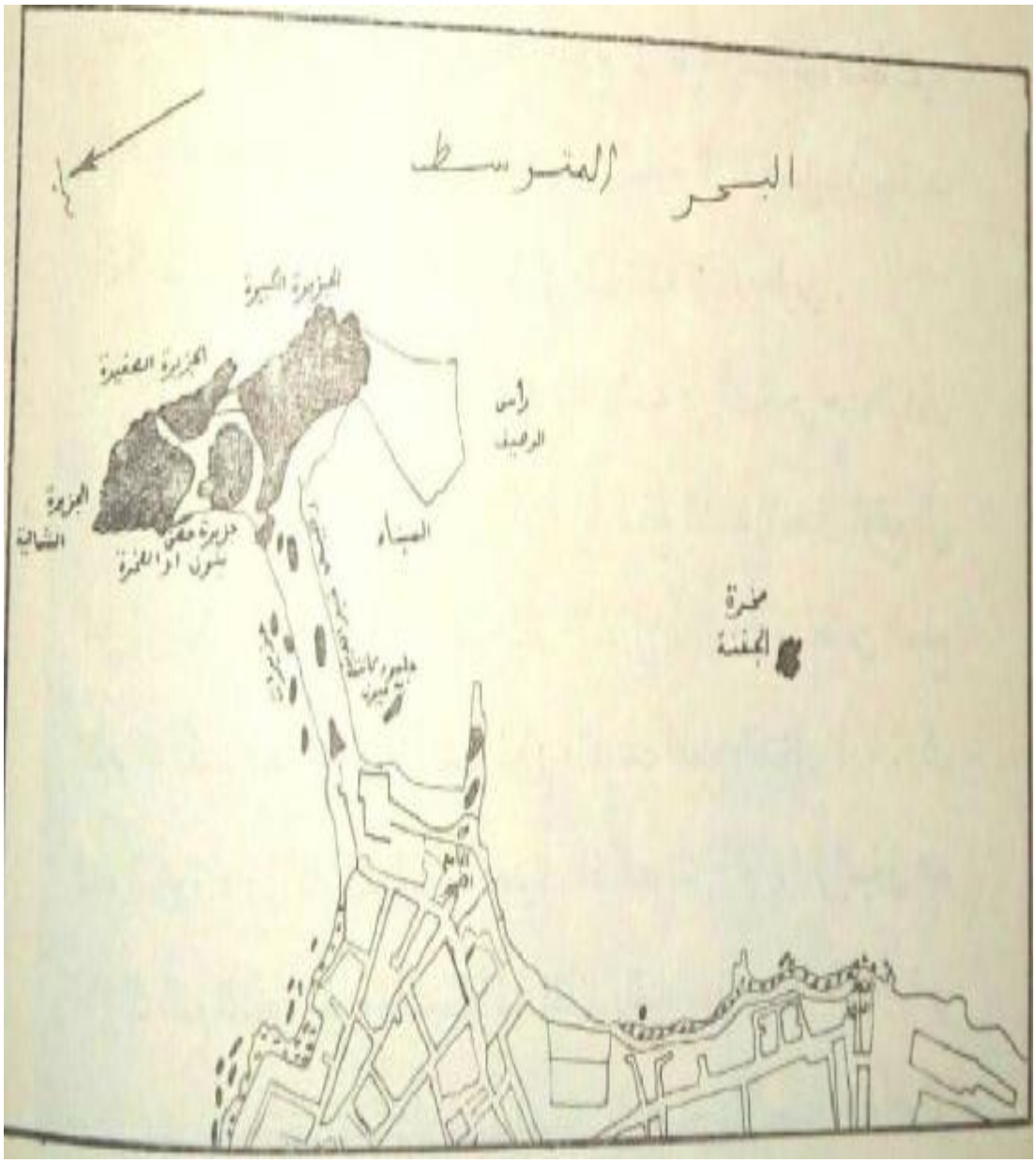

[1] – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 44.

الملحق رقم 03: خريطة تبين موقع مدينة الجزائر[1]

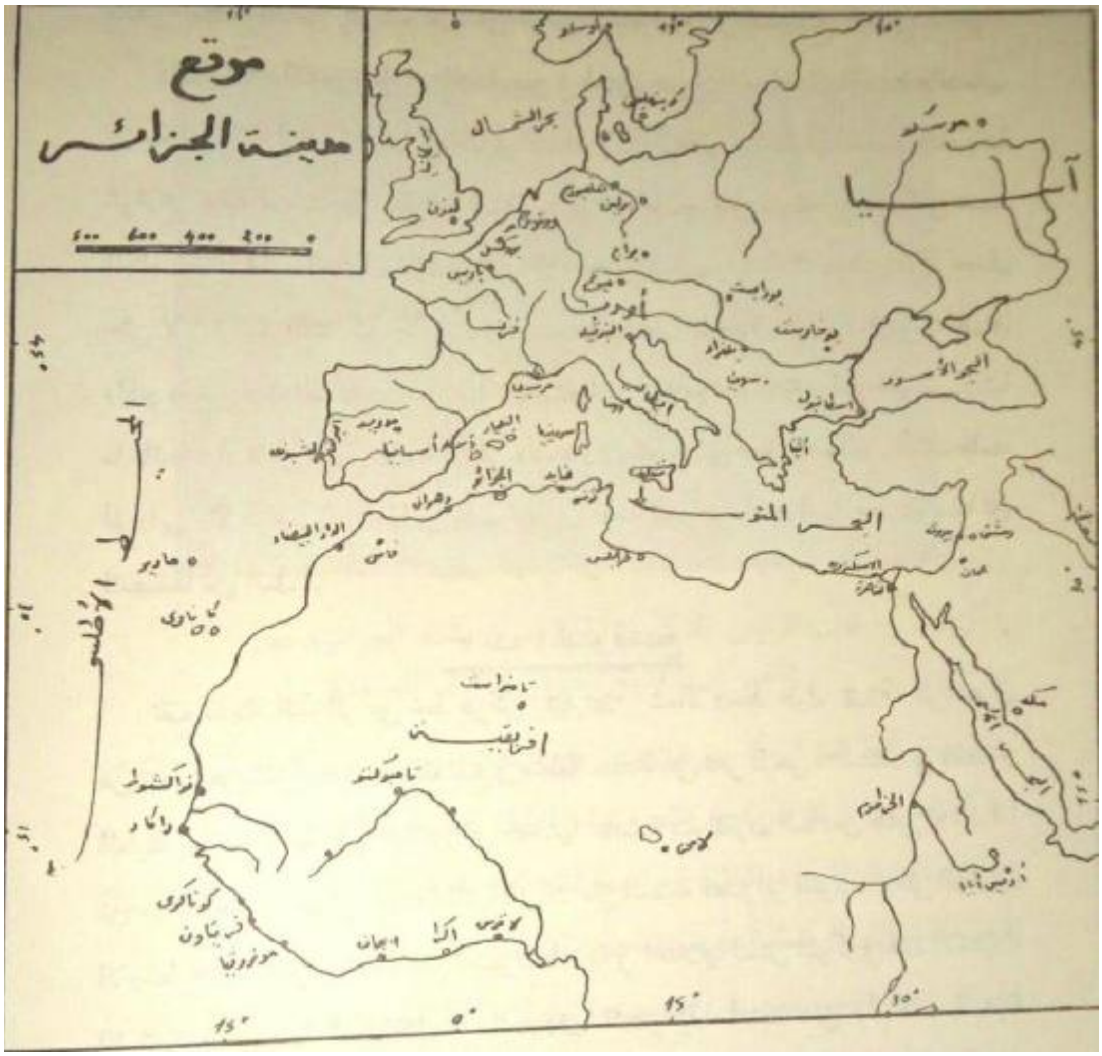

[1] – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 34.

الملحق رقم 04: صور لـــ المسجد الكبير لمدينة الجزائر[1]

- المسجد الكبير في وضعه الحالي

- منظر على الساحة الداخلية للمسجد

[1] – مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص ص 51-52.

الملحق رقم 05: [1]

[نص إجازة أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري للمؤلف]

الحمد لله الذي أجاز على العمل الحسن الصحيح المقبول أحسن إجازة، ووعد بوجادة ذلك يوم مناولة الكتاب باليمين، وعدا لا يخلف سبحانه إنجازه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدّ ولا ندّ له، شهادة يضحي بها العمل الموقوف مرفوعا، ويتّصل بها ما كان مقطوعا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، المرفوع قدره على جميع الخلائق، المعنعن خبر نعته بأكمل الخلائق، ﷺ وعلى آله صلاة وسلاما يرفع بهما كل معضل، ويهتدي بهما من جانب سبيل الصواب أو ضل.

وبعد، فإن العلم أشرف ما يتحلى به الإنسان، وأكمل وصف يتكمل به الأعيان، وقد ورد في فضل العلم والعلماء ما هو مقرر مشهور، ومعروف بين أهله مذكور، وإن ممن ضرب فيه بنصيب وافر، وحصّل منه القدر المفيد الظاهر، الفقيه النبيه، العالم الوجيه، اللوذعي الأوحد، جامع الفضائل التي لا تجحد، أبا عبد الله الشيخ محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الفاسي -حفظه الله وحرسه-، وبكل المبّرات والمسّرات آنسه، فإنه لما حلّ حضرة الجزائر، التي عمّ أمنها القاطن والزائر، قرأ معنا صدرا من كتاب «جمع الجوامع» للتاج السبكي، وبعضا من «تلخيص المفتاح»[1] من باب الفصل والوصل، و«أرجوزة ابن التلمساني» في الفرائض، ووقعت المشاركة بيننا وبينه في المسائل العلمية، والنوادر الأدبية، فألفيته سابق الحلبة، ودرّاك المسائل الصعبة، فالتمس منّي أن أجيزه فيما قرأ معي، أو سمعه مني، فاعتذرت إليه من التقصير، والباع القصير، وعدم التأهل لأن أُجاز فضلا عن أجيز، ولست محسنا للإطناب ولا متمكنا من الكلام الوجيز، فلم يقبل مني ذلك، وصادف وقتا لم يمكني فيه إسعافه بإجادة ما هنالك، فأجزته بذلك على شرطه، المعتبر عند أهله، بإجازة الحافظ الشهير علامة مصر، وحافظ العصر، أبي الحسن الشيخ علي الشَّبرَامّلسي[2]، عن الشيخ إبراهيم

[1] - محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص 58.

اللَقَاني[1]، والشيخ عبد الرحمن اليمني[2]، بروايتهما معا عن أبي النجاة الشيخ سالم السنهوري[3]، عن الشيخ نجم الدين الغيطي[4]، عن الشيخ زكرياء عن ابن حجر بسنده المعروف، وبسند عال عن الشيخ علي المذكور، عن شيخ الفقهاء والمحدثين أحمد بن خليل السبكي[5]، عن نجم الدين، عن الشيخ زكرياء، عن ابن حجر.

وكما أجازني أيضا العالم الماهر، العلم الظاهر، نزيل مدينة الرسول المطهر، ومدرس حَرَمِهِ المكرم المنور، أبو العباس الشيخ أحمد بن تاج الدين، عن شيخ الإسلام، بالبلد الحرام، جمال الدين الشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي، عن شيخ وقته شمس الدين محمد بن أحمد الرملي[6]، عن الشيخ زكرياء، عن ابن حجر بسنده المتصل، وطرقه المعروفة إلى رسول الله ﷺ.

وكما أجزته أن يروي عني هذه المنظومة ويشرحها إن أمكنه أو من أهّله الله لذلك، وله الأجر التام، والفضل السابغ العام، وهذا أولها:

[1] – محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص 59

الملحق رقم 06:

[نص إجازة الشَّبْرَاملسي لمحمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري]

ونص إجازة شيخه المولى الشيخ علي الشَّبْرَاملسي[1] المشار إليها في هذه الإجازة، حسبما كتبت ذلك من خطّ شيخنا العلم، الذي أربى على كل من كتب في هذا العصر بقلم، العلامة الحافظ الدرَّاكة أبي عبد الله سيدي محمد بن المولى أبي العباس سيدي أحمد عُرِفَ بالكمَّاد القسنطيني[2] -حفظه الله- من غمرات الزمان، وأدام النفع به لكل قاص ودان:

«حمدا لمن أطلع في سماء الفضائل شموسا وأقمارا، ورفع لمن شاء من عباده عن وجوه عرائس المعاني أستارا، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي أبدى وأبدع أسرارا، وبلغ بحكمته أوطارا، وعلى آله وأصحابه الذين كساهم الله بالمعارف وقارا، وبعد: فإن العلم أشرف شيء يتحلى به الإنسان، وأعظم وصف يتكمّل به الأعيان، وقد ورد في فضل العلم والعلماء ما هو مقرر مشهور، ومعروف بين أهله ومأثور، فمن ذلك قول الله في محكم الآيات: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: 11)، وقوله في كتابه المكنون: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: من الآية 9)، وقول النبي عليه السلام: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع»[3]، ثم إن العلوم وإن تفاوتت أقدارها، وعظُمت لدى النفوس

---

1 - محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص ()()

أخطارهـا، فعلم الحديث من بينها هو الحقيق بأن يُشَمَّرَ له ساق الجدِّ والعناية، لأنه يحتاج إلى إتقان الرواية قبل الدراية، وقد بذل السلف الصالح في ذلك هممهم العلية، وأفكارهـم الألمعية، حتى تميزت الأحاديث الصحيحة من الضعيفـة، وبلغوا بذلك المراتـب الرفيعـة الشريفة، ثم تقاصرت الهمم، فلم يبق إلا ما اختصّ الله به هذه الأمة من بين سـائر الأمم، من بقاء الإسـناد، حفظا للشريعة الغراء إلى يوم التناد، والإسناد أصل عظيم، وخطر جسيم، وقد قال فيه بعض العلماء: «إنه كالسيف للمقاتل»، وقال بعضهم أيضا مشـيرا إليه: «إنه كالسـلّم يصعد عليه»، وشيوخ الإفادة آباؤه في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين.

وفي أول صحيح الإمام مسـلم عن عبد الله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء». وقال إمامنا الشافعي: «الذي يطلب الحديث بلا سبب كحاطـب ليـل يحمل الحطب وفيـه أفعى، وهو لا يـدري»، وقال الإمـام الطوسي[1]: «قُـرْبُ الأسـانيد قـربٌ إلى الله تعـالى»، هذا وإن ممـن ضرب في العلـم بنصيب وافر، وحصّـل منـه على القـدر المفيد الظاهـر، الشـيخ الفاضل الرَّحْلـة[2] العلامـة الفهامة الكامـل، طـراز العصابة الهاشـمية، فرع الشـجرة الزكية، صاحب النفس القدسـية، السـيد محمـد بن السـيد محمد بن السـيد عبد المؤمـن الجزائري –وفقـه الله وأصلحه، وأحسـن سـعيه وأنجحه–، فقد حـضر إليَّ، وقرأ عليَّ، ما تيسـرت قراءته من صحيح الإمام البخاري قراءة أجاد فيها واستجاد، وأفاد واستفاد، ثم التمس منّي أن أجيزه برواية ما رواه عني، وبما قرأه وسـمعه مني، فاستخرت الذي ما خاب من استخاره، وأجزتـه برواية ذلك، وبرواية جميع ما تحمل لي روايته من «صحيح الإمام البخاري»،

---

[1] – محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر ازاهر .....، المصدر السابق، ص (60)

ومن «صحيح الإمام مسلم»، ومن «الشفا»[1] للقاضي عياض، ومن «الجامع الصغير» للجلال السيوطي[2] ومن غيرها من الكتب الحديثية، «كالمواهب اللدنية»[3]، ومن التفاسير والعلوم العقلية والاعتقادية، بشرطه المفيد عند أهل الحديث والأثر، نفعه الله بالعلم والعمل والتقوى، فإنه بخيري الدارين العروة الوثقى، والسبب الأقوى، ثمّ إني أعرف أنني أخذت العلوم الشرعية العلمية والعملية، وآلتها العقلية والنقلية، أخذ دراية، وبحث وتحقيق وإتقان رواية، مع جدّ وتثبت وإحكام وإتقان، حسب الطاقة والإمكان، عن أئمة أعلام، وجهابذة كرام، يُضَوَّعُ نشرهم، ويطول ذكرهم، وأساتيدهم في غاية الظهور والاشتهار، كالشمس رابعة النهار، أذكر ما تيسر ويقرب تناوله روما للاختصار، اقتباسا من أنوارهم، واقتفاء لآثارهم، -رضي الله عنهم وأرضاهم-، فأقول وبالله التوفيق والهداية إلى سواء الطريق.

أما «صحيح الإمام البخاري» فأني أرويه سماعا للكثير منه وإجازة لسائره عن جمع كثير، من أجلهم: العلم الفرد الشهير، شيخ المحدثين في زمانه، فريد عصره وأوانه، الشيخ إبراهيم اللقاني، وشيخ الإقراء، طيب النشر، حرز الأماني، الشيخ عبد الرحمن اليماني، بروايتهما معا عن أبي النجاة سالم السنهوري بقراءته لجميعه على العلامة الفقية رحلة المحدثين، محمد نجم الدين الغيطي، بروايته له عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري بسنده المعروف.

---

[1] – محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص ()

وأما روايتي « للجامع الصغير » للسيوطي، فإنني أرويه عن جماعة، منهم شيخنا الفهامة الشيخ علي الحلبي[1] عن شيخ الشافعية على الإطلاق، ولي الله بالاتفاق، الشيخ نور الدين علي الزيادي[2]، والبرهان العلقمي[3]. أما الزيادي فعن الشيخ السند الشريف يوسف الأرميوني[4]، عن مؤلفه، وأما العلقمي فعن أخيه

شمس العلماء الأعلام، محمد[5] مؤلف الحاشية[6]، عن مؤلفه، وبحق رواية شيخنا الأجهوري إجازة عن النور علي القرافي[7]، عن مؤلفة الجلال السيوطي، إجازة.

وأما روايتي لبقية مروياتي من الكتب الحديثية، فإنني أرويها بالطرق المتقدمة في سند البخاري، ونعيدها أيضا إلى شيخ الإسلام زكرياء، ثم منه إلى مصنفي تلك الكتب.

وأما روايتي لبقية مروياتي من التفاسير والعلوم العقلية والاعتقادية، فإنني أرويها عن أئمة أجلاء، محققين مدققين، منهم بعض من تقدم ذكره، ومنهم شيخ الإسلام، علامة الأنام، الشيخ محي الدين، عن جده جمال الدين يوسف، عن والده شيخ الإسلام، عن أئمة أجلاء، محققين، ومنهم الشيخ فخر الدين الشنواني، ومنهم الشيخ

وأما «صحيح الإمام مسلم»، فإنني أرويه كذلك عاليا عن جماعة من أجلهم العلامة المتقن المتفنن المسند المعمر شيخ المالكية، أبو الحسن علي الأجهوري[1]، عن العلامة بدر الدين القرافي[2]، عن الجلال السيوطي، عن شيخ الإسلام علم الدين صالح[3] بن شيخ الإسلام السراج البُلقيني[4]، عن أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي، عن أبي الحسن علي بن الحسين المغيري، عن الحافظ أبي الفضل السلامي[5]، عن الحافظ أبي القاسم بن منده[6]، عن الحافظ أبي بكر الجوزقي[7]، عن أبي الحسن مكي النيسابوري، عن مؤلفه الإمام الحجة مسلم بن الحجاج –رحمه الله–، قال الجلال السيوطي: قال الحافظ بن حجر: هذا السند في غاية العلو، وهو جمعيه بالإجازات.

وأما روايتي «للشفا» للقاضي عياض، فإنني أرويه سماعا للكثير منه، وإجازة لسائره، عن شيخنا شيخ الإسلام، خاتمة الأئمة الأعلام، الشيخ إبراهيم اللقاني، عن أبي النجاة الشيخ سالم السنهوري، بسنده المعروف إلى مؤلفه.

---

[1] – محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص (6)

علم الدين سليمان البابلي[1]، ومنهم الشيخ سالم الشبشيري[2]، ومنهم خاتمة المحققين الشيخ أحمد الغنيمي[3]، ومنهم الشيخ عبد الرحمن الخياري[4] نزيل المدينة المنورة. ومنهم غير هؤلاء أيضا ممن يتصل بسند شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري -رحمه الله-، وبالشيخ نجم الدين الغيطي، وبالشيخ جلال الدين السيوطي، ثم منهم إلى مؤلفي تلك الكتب، وسندهم بذلك معروف مشهور، ضاعف الله لنا ولهم الأجور بمنه وكرمه آمين.

وأجزته أيضا أن يفيد ذلك لمن شاء، متى شاء، في أي وقت شاء، إجازة عامة بشرطه المعتبر -نفعه الله تعالى ونفع به-، هذا والمرجو من فضل الله وكرمه أن يجعلنا من المخلصين، وأن يحشرنا في زمرتهم أجمعين، مع الذين أنعم الله عليهم من الصديقين، والحمد لله رب العالمين.

قاله الفقير علي الشَّبْرَامِلسي الشافعي خادم السنة المطهرة بالجامع الأزهر المعمور بذكر الله العلي الأكبر، في أوائل ربيع الأول من شهور سنة ثلاث وثمانين وألف [1083هـ / 1672م]، من هجرة من له العز والشرف، وكتبه عنه بإذنه الفقير أحمد السنهوري[5] الشافعي، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

انتهت الإجازة المباركة، وبانتهائها تنتهي ترجمة مولانا الشريف، المحقق الظريف، شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد المؤمن أبقاه الله في حلل السيادة رافلا، وجمعني به عاجلا، إنه على ذلك قدير، وبإجابة من يدعوه جدير، اللهم يا من نضّر

[1] - محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص 16

الملحق رقم 07:

[نص إجازة المانجلاتي للمؤلف]

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابع التابعين إلى يوم الدين، وعن العلماء العاملين، ونفعنا الله بالكل آمين. وبعد: فقد اجتمعت بالشاب الأديب، الأريب الحاذق اللبيب، السيد محمد بن قاسم بن زاكور، مفتتح عام أربعة وتسعين وألف[1094هـ/ 1682م]، وقرأ عليّ «جمع الجوامع» للإمام السبكي من حفظه، مع جماعة من الطلبة، فمكثنا في قراءته من أوله إلى آخره نحو أربعة أشهر، فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بما يعنيه ما أعجبني، وفيه قابلية لما يلقى إليه، مع ذهن ثاقب، وفهم صائب، ومشاركة في فنون من العلوم، وكانت قراءتنا «لجمع الجوامع» بإحضار شرّاحه كالمحلي[1]، وكُنّا نقرأ كثيرا منه باللفظ، وولي الدين العراقي[2]، والكوراني[3]، وحواشي، مع بعض شراح «مختصر» ابن الحاجب[4]، فَشُغِفَ بذلك وأعجبه، لحرصه على العلوم، فطلب مني أن أجيزه فامتنعت، لأني في نفسي لست من أهل هذا الشان، ولا من فرسان ذلك الميدان، فألَحّ عليّ المرة بعد المرة، لظنه الجميل أنّي من هذا القبيل، فأسعفت طلبته حرصا على جبر خاطره، خشية من كسر قلبه، لأنّ كسر القلوب، في كسر القلوب، وجبرها في جبرها، فأجزته أن يروي عنّي ما رويته عن أشياخي من الفنون التي أسردها بشرطه المعتبر، عند أهل النّظر، وكنت قرأت على مشايخ جلّة أعلام، ومن أجلّهم عندي سيدي ومولاي الذي لازمته أربع عشرة سنة نهارا وليلا في غالب الأوقات:

---

[1] – محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر ازاهر .....، المصدر السابق، ص 46

الملحق رقم 08:

[إجازة أبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة للمؤلف]

الحمد الله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، قد أجبت الفقيه النبيل الأصيل، المقتني ذخائر نفيس العلوم، ونفيس ذخائر الفهوم، بالغدو والأصيل، المحصّل لخصال الكمالات كل التحصيل، حائز قصبات السبق في ميادين البلاغة على الإجمال والتفصيل، العلامة النحرير السيد [أبا][1] عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور، كان الله لنا وله دنيا وأخرى، وأجزته إجازة مطلقة تامة عامة على شروطها المتعارفة عند العلماء القائلين بها في جميع مقروءاتي معقولا ومنقولا، توحيدا ونحوا، فليحدث بذلك إن أحب عن أشياخي وأشياخهم إلى المؤلفين، نفعني الله وإياه بهم آمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، وكتب العبد الفقير إلى الله شاكره دائما على ما أسداه وأَوْلاهُ: محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري، وفقه الله لما يحبه ويرضاه، أوائل رجب سنة أربع وتسعين بعد الألف [1094هـ/ 1682] انتهت.

---

[1] – محمد ابن الزاكور الفاسي، نشر أزاهر .....، المصدر السابق، ص 71

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

أ- القرآن الكريم

ب- الكتب باللغة العربية

1.بفايفر سيمون ، **لمحة تاريخية عن "الجزائر "**، تق وتح: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

2.البلوي خالد، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق** ، ج1، تح: الحسن السائح، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.

3.ابن المفتي بن رجب شاوش حسين ، **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، ، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة، الجزائر، 2009.

4.ابن زاكور الفاسي محمد ، **الروضية الجنية في ضبط السنة الشمسية** ،ط1، تح: المصطفى لفغيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

5.ابن زاكور الفاسي محمد ، **الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع** ، ط 1، تح: بشرى البداوي،ط1، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 2001 – 2002.

6.ابن زاكور الفاسي محمد ، **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، تح: مصطفى ضيف، محفوظ بوكراع، ط1، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

7.ابن زاكور الفاسي محمد ، **تزين قلائد العيقيان بفرائد التبيان** ، تح: بوتشي السكيري،د.ط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر المغرب، 2003.

8.بن عمار أحمد ، نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر،(د.ت).

9.بن ميمون الجزائري محمد ، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

10. المقري التلمساني أحمد ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، ج2، تح: حسان السائح، دار صادر، بيروت، 1988، .

11. التمغروتي علي بن محمد ، **النفحة المسكية في السفارة التركية** ، تح: عبد اللطيف الشادلي،(د.ط)، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.

12. ج، أو، هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني: ج، أو، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ- 1732م)**، تر وتق وتح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس،(د.ت).

13. خوجة حسين ، **الذيل كتاب بشائر أهل الإيمان** ، المطبعة الرسمية العربية بحاضرة تونس، 1908.

14. سبنسر وليام ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ، تح وتق: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر للنشر، الجزائر، 2006.

15. الدرعي أحمد بن ناصر ، **الرحلة الناصرية**، ج1، ط1، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات، 2011.

16. عبد العزيز القشتالي أبي فارس ، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا** ، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، المغرب،(د.ت).

17. العياشي أبي سالم ، **إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء** ، تح: محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).

18. القزويني ابن ماجه ، **سنن إبن ماجه**، ط2، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2015.

19. كربخال مارمول ، **إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب ، 1989-1988 .

20. الوزان حسن ، **وصف إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

جـ-الكتب باللغة الأجنبية

1. *Diego de HAEDO, Topographie et histoire générale d'Alger, traduit: MM, Dr Monnerau et A.Berbrugger. iw R.A, Anné1870.*
2. *Laugie De Tass, Histoire du Royaume d'Alger ,chez Henri du sauzet ,Amsterdam.1725.*
3. *D. Alonso Cano,La Régence d'Alger au XVIIIe siécle ,manuscrit présenté les années 1723-1724,paris, Le se veste,1726.*

2- المراجع

أ- الكتب

1. بالحميسي مولاي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
2. بن حموش مصطفى ، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها واضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوطو ديفولكس والوثائق العثمانية** ، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007م.

3. بوعزيز يحي ، **مدينة تلمسان، عاصمة المغرب الأوسط**، طبعة خاصة، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.
4. الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام،ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010.
5. الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة في موسمها الألفي (360هـ- 1370م/ 970م- 1971م)**، ط 1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
6. الحبتي إبراهيم علي ، **محمد قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفى (1708م-1120م) وآثاره العلمية المكتوبة**، المطبوعة، المحفوظة، ط 1، دار ومكتبة الشعب، مصراته، ليبيا، 2008.
7. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1998م.
8. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج7،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1998م.
9. سعد الله أبو القاسم ، **تجارب في الأدب والرحلة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
10. سعيدوني نصر الدين ، **من التراث التاريخي للمغرب الإسلامي** ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
11. السليماني أحمد ، **تاريخ مدينة الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
12. عبادصالح، **الجزائر خلال الحكم التركي** ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.
13. عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل (1830م)، ط1، المطبعة العربية دار الفكر الاسلامي، الجزائر، 1972م.

14. عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور الى انتهاء العهد العثماني**، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2006م.
15. عمورة عمارة ، **موجز تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القصبة، الجزائر، 2002.
16. لزغم فوزية ، **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية(1518-1830م)**، د.ط، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، 2011م.
17. حجي محمد ، الزاوية الدلائية، دورها الديني والعلمي والسياسي،ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، د.ت.

3- الموسوعات:

1. حجي محمد ، **موسوعة اعلام المغرب، ج 5**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

4- المعاجم والقواميس والسير والتراجم:

1. ابن منظور جمال الدين ، **لسان العرب**، مج 11، ط 3، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1994.
2. الكتاني الشريف ابن عبد الله محمد ، **سلوة الأنفاس ومعادن الأكياس بمن أقبر من علماء وصلحاء بفاس، ج 3**، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،(د.ت).
3. بروفنسال ليفي ، **مؤرخو الشرفاء**، تر: عبد القادر الخلادي، دار المغرب، الرباط، المغرب، 1977م.
4. بن فارس أحمد ، **معجم مقاييس اللغة** ،ج1،تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،دم ن،1979.

5. البغدادي خليفة إسماعيل باشا ، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون** ، ج 1،تح: رفعت بيلكه بليكسي، دار الأحياء، التراث العربي، بيروت،(د.ت).

6. القادري بن الطيب محمد ، **الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب** ، طبعة حجرية، 1887م.

7. القادري بن الطيب محمد ، التقاط الدرر، ج 2، تح: حاتم العلوي القاسمي، منشورات دار الأفق الجديد، بيروت، لبنان،1983.

8. القادري بن الطيب محمد ، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج 3**، تح: محمد حجب أحمد التوفيق، ط 1،مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1986.

9. بن سودة المرئ عبد السلام ، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** ، ط1، دار الفكر، بيروت، 1997.

10. الحميري محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار،تح: احسان عباس ،ط2، مطبعة ديد لبرغ، بيروت، لبنان، 1984م.

11. الترغي عبد الله المرابط ، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة**،ط1، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان، المغرب، 1999م.

12. **الذهبي شمس الدين ، سير أعلام النبلاء، ج 20**، ط1، تح: الأرنؤوط شعيب و نعيم العرقسوسي محمد ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1975.

13. الزركلي خير الدين ، **الأعلام** قاموس تراجم، ج 4،ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

14. الصالح صالح العلي ، أمينة الشيخ سليمان الأحمد، **المعجم الصافي في اللغة العربية، د.ط، د.م.ن،** الرياض، السعودية، 1980م.

15. الفيروزي أبادي مجد الدين ، **القاموس المحيط**، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، د.ط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008.

16. الكتاني عبد الحي ، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

17. كنون عبد الله ، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج 1، ط 2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1960م.

18. كنون عبد الله ، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ج 3**، ط 1، دار ابن حزم، الدار البيضاء، المغرب، 2010.

19. الحفناوي محمد أبي قاسم ، **تعريف الخلف برجال السلف**،ج3، ، تح: خير الدين شترة، ط2، دار كردادة، الجزائر،2013م.

20. نويهض عادل ، **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت، لبنان، 1980م.

21. الكتاني هاشم عبد الرحمن ، **زهرة الآس بيوتات أهل فاس، ج 1**، ، تح: بن منصور الكتاني، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2002م،

5- الرسائل الجامعية:

1. بلعمري فاتح ، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، أطروحة دكتوراه، علوم التاريخ، شعبة المدينة والحياة الحضرية في المغرب الإسلامي، كلية الآداب والحضارة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2016- 2017.

2. بن عبد الله الثالث منصورية ، **صورة المرأة في رحلة ابن بطوطة** ، أطروحة دكتوراه "علوم" في الأدب الشعبي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017/2016.

3. سايحي هجيرة ، " **الحياة الثقافية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** " ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017-2018م.

4. العابد زكريا ، **الجزائر من خلال رحلات أوربية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2007.

5. لزغم فوزية ، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1520-1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013-2014.

6. مهدي لبنى ، صباح شريفي، **الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017.

7- **المجلات والمقالات**

1. بخوش صبيحة ، **وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني** ، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعي، 2008م.

2. حمودي محمد ، **صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي**، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 27، جامعة وهران.

3. صالح بوسليم ، الزين محمد، **ملامح من الحياة العامة بالجزائر في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني**، الموقع: https://www.ASJP.cerist.dz العدد 9 و10، 2019/03/15، الساعة، 15:20.

4. عبد الستار عثمان محمد ، **المدينة الإسلامية** ، سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988.

5. عمارة علاوة ، موساوي زينب ، **مدينة الجزائر في العصر الوسيط** ، مجلة الآداب العلوم الإنسانية، العدد 11، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2010.

فهرس المحتويات

العنوان	ص
شكر	
وإهداء	
مقدمة	أ-د
مـــــــدخل: **التعريف برحلة ابن زاكور الفاسي (1092هـ/1682م**	
- مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا	6
- عنوانها	8
- نوعها وكتابتها	8
- طباعتها	9
- نسختها الخطية	10
- أهميتها	11
الفصل الأول: **ترجمة حياة ابن زاكور الفاسي (1079هـ- 1668م / ت 1120هـ - 1708م)**	
أولا: السيرة الذاتية	13
-اسمه ونسبه	13
-أسرته	13
-مولده	14
-نشأته	15

-عصره	17
ثانيا: السيرة العلمية	20
-شيوخه	20
-تلاميذه	22
-آثاره العلمية ومؤلفاته	23
رحلاته وتنقلاته	25
- وفاته	27
الفصل الثاني: **مدينة الجزائر ونصوص بعض الرحالة عنها**	
أولا: التعريف بالمدينة	29
- المدينة لغة واصطلاحا	29
- أصل نشأة مدينة الجزائر	30
- تسمية مدينة الجزائر	32
- موقع مدينة الجزائر	34
ثانيا: نصوص بعض الرحالة عن مدينة الجزائر(1516-1700م)	36
- الحسن الوزان (921هـ-1516م)	38
- التمغروتي(696هـ-1589م)	40
- ابن زاكور الفاسي (1493هـ-1683م)	41
- الجامعي (1111هـ-1700م)	42
الفصل الثالث: **مظاهر الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة 1682م**	

أولا:تجليات الحياة الثقافية في مدينة الجزائر سنة (1092ه-1692م)	46
-علماء مدينة الجزائر	46
-الكتب المدروسة	47
-كيفية التدريس	49
-الإجازات العلمية	51
ثانيا: من اعمدة الحياة الثقافية في مدينة الجزائرسنة1092هـ-1692م	53
-أبو عبد الله محمد بن خليفة الجزائري(تـ 1094هـ-1682م)	53
-أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري)تـ 1101هـ-1690م)	54
-أبو حفص عمر بن محمد المنجلاتي الجزائري (تـ 1104هـ-1693م)	57
-أبو عبد الله محمد بن سعيد بن ابراهيم قدورة (تـ 1107هـ-1695م)	60
خاتمة	**66-65**
الملاحق	**80-68**
قائمة المصادر والمراجع	**90-82**
فهرس المحتويات	**94-92**

تم بحمد الله